مكتبة المشورة الكتابية

كيف يُمكنك التعامل مع الصعاب والمتاعب حسب طرق الله الفعّالة

Jay E. Adams
جاي أدامز

مركز دراسات المشورة الكتابية
NOUTHETIC

اسم الطبعة باللغة العربية:

كيف يُمكنك التعامل مع الصعاب والمتاعب حسب طرق الله الفعّالة

Original English Title:

HOW TO HANDLE TROUBLE GOD'S WAY

Publisher: **P&R Publishing**
Author: **Jay E. Adams**

© **1981**
ALL RIGHTS RESERVED

الإعداد الفني: New Renovaré Ministry
Email: Lstc.Renovare@gmail.com
المسؤل: د. ياسر فرح
المترجم: د. فريد فؤاد عبد الملك

"Renovaré" كلمة لاتينية بمعنى **"to Renew"** أي "**يجدد**"
رسالتنا هي: "فاتركوا سيرتكم الأولى بترك الإنسان القديم الذي أفسدته الشهوات الخادعة ، و**تجددوا** روحًا وعقلاً ، والبسوا الإنسان الجديد الذي خلقه الله على صورته في البر وقداسة الحق. (أفسس ٤ : ٢٢-٢٤)

الناشر باللغة العربية: مركز دراسات المشورة الكتابية "Nouthetic"
تليفون: 26718765(202+)-22870640(202+)-01503084135(2+)
E-mail: Noutheticegypt@gmail.com

"Nouthetic" كلمة يونانية بمعنى **المواجهة الشخصية** (بالتوبيخ أو الانذار أو التعليم أو النصح) **بمحبة شديدة** واهتمام **بغرض التغير والتطبيق الشخصي لحق الله**

رسالتنا هي : " وأنا نفسي متيقن من جهتكم يا إخوتي أنكم أنتم مشحونون صلاحًا ومملوؤون كل علم .
قادرون أن ينذر (ينصح) بعضكم بعضًا." (رومية ١٥:١٤)

مطبعة: سلفر ستار٠١٢/٣٨٤٢١٢٠
رقم الإيداع بدار الكتب:
الترقيم الدولي:

The publication of this booklet has been made possible through the generosity of the supporters of Overseas Instruction in Counseling, an international biblical counseling training organization.
www.DiscoverOIC.info

© جميع حقوق النشر والتدريب والتعليم محفوظة للناشر

المحتويات

مقدمة ٤

تقديم ٥

١- متاعب بولس في روما ١٧

٢- الله موجود وسط المتاعب ٣٥

٣- الله يريد أن يعمل شيئًا ما ٤٩

٤- الله يريد أن يعمل شيئًا ما صالحًا ٦٥

٥- لابد أن تُشارك ٧٩

٦- تأثيرات مُشاركة الكتاب المقدّس ٨٧

٧- استعد للمتاعب ٩٥

٨- معالجة المتاعب الذاتية النابعة منك ١٠٣

خاتمة ١١١

مقدمة

تمت كتابة هذا الكتاب للمسيحيين الذين يجدون، أو سيجدون عاجلًا، أنفسهم في متاعب. هو دراسة رائعة لفصول الكنيسة والمجموعات الأخرى التي ترغب في دراسة ما يقوله الكتاب المقدّس عن المتاعب. باختصار إنه كتاب لكل مسيحي مؤمن. ليس هناك أي إنسان لا يواجه متاعب بشكل متكرر.

كيف يمكنك التعامل مع المصاعب والمتاعب، مثلما يشير عنوان الكتاب، ليس مجرد دراسة كتابية للموضوع؛ إنه كتاب عملي يعطيك توجيهات كتابية تطبقها في أوقات الصعاب والمتاعب .

إن رغبتي شديدة في أن أرى ربنا يسوع السيح ممجدًا تمامًا في حياتنا كنتيجة لاتباع الإرشادات الكتابية الموضوعة أمامك في هذا الكتاب.

البركات لكم!

جاي . أدامز

ميلهاوس ، ١٩٨١

تقديم

هل تعاني من متاعب ؟. هناك فرص أنك التقطت هذا الكتاب أنت أو أي واحد تعرفه. فإن كان كذلك، فإن هذا الكتاب لك.

ربما تكون قد خرجت توًا من بعض المتاعب، فكيف تعاملت معها؟. هل بكيت وانتحبت متسائلًا. (لماذا ؟ لماذا هذا ؟ لماذا أنا ؟ لماذا الآن ؟) هل أصابك الغضب أو الاستياء ؟ هل تحطمت ؟

إن كان كذلك، فإن هذا الكتاب لك.

هل مر وقت منذ أن كنت في متاعب ؟ تطلّع حولك إذن. فربما تكون المتاعب حولك في الركن التالي. هل تريد أن تعرف ماذا تفعل عندما تأتي ؟ كيف تستعد لها؟ وماذا تفعل لو لم يمكنك تجنبها ؟ إذن، فهذا الكتاب لك.

المتاعب! جميعًا نواجه المتاعب في أغلب الأحيان. فما أهمية أن تتفهم المتاعب وتعرف كيف تواجهها عندما تأتي ؟.

ما هي المتاعب

يختبر كل إنسان المتاعب، ويمكن لكل واحد أن يتعرّف عليها عندما تحل به، لكن ليس كل واحد يمكنه أن يتفهمها. إن الكلمة الإنجليزية بمعنى متاعب trouble تأتي من جذر لغوي بمعنى التعكر، والاضطراب، والهياج، والاستثارة، والتقلّب، لتشير إلى العناصر الأساسية في المتاعب. الفكرة أن الظروف (غالبًا كنتيجة لاتزانك الشخصي)، تضطرب بالمتاعب. وتغير المتاعب الأمور إلى الأسوأ إلى حد ما، وتزعجك عادة بطريقة تضع عليك ضغطًا لكي تستجيب. وفي حين ان عنصر الاستجابة هذا لا يوجد بسهولة كمركز لأي أصل

أو جذر للمصطلحات الكتابية المعبرّة عن المتاعب، إلا أن فكرة المشاركة المتضمنة في كل عنصر والمنعكسة في التعبير «مواجهة المتاعب» تتضمن ضغـطًا لعمل استجابة. وكما تعـرف، فـإن هذا المطلب بالاستجابة هو في الغالب أصعب حقيقة في المتاعب.

مسيحيون في وسط المتاعب

هذا الكتاب مسطر وموجه إلى المسيحيين. فإن المسيحيين يعرفون لماذا توجد متاعب في العالم الذي خلقه الله. ليس ذلك بسبب طريقة خلق العالم. فد خلقه الله خاليًا من المتاعب. فكل المتاعب في العالم تأتي في النهاية من خطية آدم. لقد كان سقوط آدم في الخطية هو الذي جلب لعنة الله على العالم. وحينئذ بدأت المتاعب، متاعب مع الله ومتاعب مع الناس بعضهم مع البعض ومع العالم

ذاته. وبالإضافة فإننا، أنا وأنت، كأبناء خطاة لآدم، نصنع المزيد من المتاعب لأنفسنا وللآخرين لأننا أخطأنا. إن المتاعب تذكير دائم بالخطية واللعنة.

إلا أن المسيحيين بَشر غُفرت خطاياهم. وهذا يعني أمرين:

(١) بموت الرب يسوع المسيح وقيامته نال المسيحيون الخلاص من الجحيم، أسوأ المتاعب النهائية الأخيرة لنا جميعًا.

(٢) أخذوا طبيعة جديدة قادرة على استيعاب المتاعب ومعالجتها والتعامل معها بطرق غير ممكنة لأي إنسان غير مؤمن طالما أنهم يقومون بها حسب طرق الله.

ومع أن الله لم يبعد المتاعب عن المسيحيين أو يبعد المسيحيين عن المتاعب[1] (حقًا إن كونك مسيحيًا

١ وهذا لن يحدث إلا في الأبدية «رؤيا ٢١: ٤»

معناه تحمّل مجموعة كاملة جديدة من المتاعب[٢] ؛ إلا أنّه، بكلمته وروحه القدوس قد أعطى المؤمنين كل ما هو ضروري لمعالجة المتاعب بنجاح.

فإن كنت مسيحيًا مؤمنًا فهذا الكتاب لك. أما إن لم تكن مسيحيًا، فإنني أريد منك أن تدرك أن الوعود الكتابية فيه ليست لك. فيمكن أن تكون لك إن كنت تثق بالسيد والرب يسوع المسيح مُخلّصًا لك. فإن لم تكن قد اعترفت بخطيتك كتعدّي ضد الله القدوس الذي كَسَرتَ وصاياه، فلا بد أن تفعل ذلك. فإن كنت حقًا آسفًا على خطيتك فقل له ذلك، لتطلب غفرانه وتؤمن بيسوع المسيح ربًا ومُخلّصًا لك.

ولن يفيدك أن تمضي عبر الانفعالات والمناورات أو أن تقول الكلمات المناسبة كوسيلة تحايل للخروج من المتاعب. لا بد أن تقصد ما تقوله. يمكنك

٢ مع أنه صحيح أن المعيشة في حياة مسيحية تستبعد الكثير من المتاعب الذاتية، إلاأنها تجلب أيضاً الاضطهاد من الآخرين «تيموثاوس الثانية ٣:١٢»

أن تخدع الآخرين لكن لا يمكنك أن تخدع الله. إنه يعرف قلبك. أقترح عليك أن تقرأ إنجيل يوحنا عدة مرات، ملاحظًا التركيز على الإيمان. وإن كنت تؤمن حقًا بأن الرب يسوع مات من أجلك عوضاً عنك، ليأخذ العقاب الذي تستحقه عن خطاياك، فسوف تنال الخلاص من الجحيم وستجد حياة جديدة هنا والآن. كل من يثقون به سيجدون الغفران والحياة الأبدية.

إن كنت مسيحيًا مؤمنًا بالفعل أو قد وضعت ثقتك في شخص المسيح كنتيجة لما قد قرأته فيمكن إحالتك إلى وعود الله المرتبطة بتلك المتاعب. هناك كلمة تحذير أخيرة: الخلاص من الخطية ومن كل تبعاتها وعواقبها هو مسألة إيمان بالمسيح الذي جاء، ليس لمجرد أن يعينك في متاعبك، لكن ليغيّر كل حياتك بأكملها. الخلاص ليس شيئاً تضيفه إلى ما كنت فيه قبل أن تصير مسيحيًا. إنّه شيء

يُخلّصك من الأنماط السابقة للحياة. الخلاص معناه أنك تعالج المتاعب حسب أسلوب وطرق الله وليس حسب الطرق التي اعتدت معالجة المتاعب بها في الماضي. إن طرق السيد المسيح وطرق العالم لا تمتزج ولا تختلط معًا. إن كنت تثق فيه فإنه سيغيّر كل منظورك للحياة ومفهومك عنها.

بعض المصطلحات الكتابية عن المتاعب

يسجل كتاب ويلسون لدراسات كلمة العهد القديم Wilson's Old Testament Word Studies ثلاثين كلمة عبرية في الكتاب المقدّس ترجمت بمعنى متاعب. فما مقدار المتاعب الموجودة التي تستغرق ثلاثين لفظاً للتعبير عنها. من الواضح أنه لن يكون مفيداً أن نناقش كل مصطلح هنا.

ربما يكفي أن نلاحظ مقدار الاهتمام الكبير الذي

يعطيه الكتاب المقدّس لهذا الموضوع ثم نبحث عن أهم ثلاثة مصطلحات هنا. إنها تسارا، أكار، را. (Tsarah, Akar, Ra)

١- تسارا Tsarah هي أكثر لفظ شيوعًا لكلمة متاعب وتعني «الضغط» أو «الانضغاط في مكان ضيق». إن فكرة الظروف أو الناس الذين يضعون عليك ضغطًا كبيرًا هي الأرجح. وكما قلت فإن وقوع الإنسان في متاعب معناها وقوعه تحت ضغط، وهو عادة من الآخرين الذين يطلبون رد فعل.

٢- أكار Akar فيها فكرة الاستثارة إلى حد الارتباك والحيرة والتسبب في توتر. ويمكن إلى جانب ذلك إضافة الوجود في خطر. إن الاستجابة المطلوبة يصعب تقديمها ويمكن أن تنطوي على مخاطر جسيمة.

٣- را Ra هو المصطلح المعبّر عما هو شرير وسيء وتافه. وهو يشير إلى الخطية ونتائجها: من عداوة وكراهية وكارثة وتوتر. وكل من الكلمتين: خير وطيب (tob) وسلام (shalom) الكلمة المضادة لهما هي «را». فهذه الكلمة تبين العلاقة الوثيقة بين الخطية والمتاعب.

أما في العهد الجديد فهناك أيضاً ثلاثة مصطلحات رئيسية عن المتاعب: ثليبسيس، تاراتشي، سكولو (thlipsis , tarache , skullo).

١- ثليبسيس Thlipsis معناها محنة أو ضيقة. وهي مثل لفظ «تسارا» تأتي من جذر كلمة معناها «الضغط». والفكرة هنا هي الضغط المبذول نتيجة احتكاك جسمين أحدهما بالآخر. ويظل «الضغط» هو جذر معنى المصطلح في اللغة اليونانية الحديثة.

٢- تاراتشي Tarache (الفعل هو تاراسو tarasso) ومعناها يستثير، ويهز، ويستفز، ويهيج. ويقابل تقريبًا مصطلح «أكار». إلا أن الاستثارة في كلمة أكار تؤدي إلى الحيرة والارتباك، أما في تاراتشي فالاستثارة تستدعي العمل. والحاجة إلى استجابة هي أبرز ما في هذه الكلمة.

٣- سكولو skullo ومعناها السلخ، والتشويه، والتمزيق، وهي تركز بصورة كبيرة على التأثير الذي يظهر على شخص ما نتيجة لحدث متعب.

وبوضوح فإن كل هذه المصطلحات تشير إلى التعب والمحن والضيقات والمشاكل. وهي معًا تحكي عن حدث له طبيعة متعبة مقلقة وهو على الأرجح يعمل على إرباك الشخص وتمزيقه والضغط عليه لكي يستجيب في مخاطرة كبيرة.

ليس هناك مناعة ضد المتاعب في عالم الخطية. لذلك ليس عليك فقط عدم الخوف من مواجهة المتاعب، بل كذلك يجب أن تتعلّم كيف يريدك الله أن تتعلّم كيف تتعامل معها عندما تحل بك. الأرجح أنك ربما نادرًا ما وجدت، أو ربما لم تجد على الإطلاق، أي تعليم كتابي عن معالجة المتاعب والتعامل معها، حتى برغم أنها واحدة من أكثر الأحداث تواترًا ووجودًا في الحياة. وللأسف أن عددًا قليلًا من الكنائس قد أعدت أعضاءها بشكل مناسب لمثل هذه الأمور.

فهذا الكتاب يملأ ذلك الفراغ. فإن ضغطت المتاعب طلبًا لاستجابة، فها هي. فعندما تقرأ هذا الكتاب وتتبع إرشاداته فستكون قادرًا على تقديم رد فعل مسيحي.

هل تعرف ما الذي يريد الله منك عمله عندما تأتي المتاعب؟ إذا لم تكن تعرف، فاقرأ هذا الكتاب إذن. ففي عالم ممتلئ بالمتاعب لا يمكن أن تكون جاهلًا.

الفصل الأول

متاعب بولس في روما

لأن هناك الكثير من الفقرات المرتبطة بالمتاعب، فمن المستحيل أن نغطيها كلها في كتاب بمثل هذا الحجم. ولذلك، فقد اخـترت أن أركـز على فقرة واحدة وأربطـها بفقرات أخرى لتوسـيع منظورك وتوضيح المفاهـيم في جولـتنا. تلك الـفقرة هي من رسالة بولس إلى أهل فيلبّي:

«ثُمَّ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّ أُمُورِي قَدْ آلَتْ أَكْثَرَ إِلَى تَقَدُّمِ الإِنْجِيلِ، حَتَّى إِنَّ وُثُقِي صَارَتْ ظَاهِرَةً فِي الْمَسِيحِ فِي كُلِّ دَارِ الْوِلاَيَةِ وَفِي بَاقِي الأَمَاكِنِ أَجْمَعَ. وَأَكْثَرُ الإِخْوَةِ، وَهُمْ وَاثِقُونَ فِي الرَّبِّ بِوُثُقِي، يَجْتَرِئُونَ أَكْثَرَ عَلَى التَّكَلُّمِ بِالْكَلِمَةِ بِلاَ خَوْفٍ. أَمَّا قَوْمٌ فَعَنْ حَسَدٍ وَخِصَامٍ يَكْرِزُونَ بِالْمَسِيحِ، وَأَمَّا قَوْمٌ فَعَنْ مَسَرَّةٍ. فَهؤُلاَءِ عَنْ تَحَزُّبٍ يُنَادُونَ بِالْمَسِيحِ

لاَ عَنْ إِخْلاَصٍ، ظَانِّينَ أَنَّهُمْ يُضِيفُونَ إِلَى وُثُقِي ضِيقًا. وَأُولئِكَ عَنْ مَحَبَّةٍ، عَالِمِينَ أَنِّي مَوْضُوعٌ لِحِمَايَةِ الإِنْجِيلِ. فَمَاذَا؟ غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ سَوَاءٌ كَانَ بِعِلَّةٍ أَمْ بِحَقٍّ يُنَادَى بِالْمَسِيحِ، وَبِهذَا أَنَا أَفْرَحُ. بَلْ سَأَفْرَحُ أَيْضاً» (فيلبّي١: ١٢-١٨).

لا بد أن تتذكّر أنه عندما كتب الرسول بولس هذه الرسالة إلى كنيسة فيلبّي كان لديه متاعب؛ فقد كان في السجن في روما. وسرعان ما كان عليه أن يواجه نيرون إمبراطور روما، ذلك الرجل الخبيث الشرير المجنون. لم يكن بولس واثقًا من أنه سيجتاز تلك المقابلة: «**لأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ هذَا يَؤُولُ لِي إِلَى خَلاَصٍ بِطَلْبَتِكُمْ وَمُؤَازَرَةِ رُوحِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، حَسَبَ انْتِظَارِي وَرَجَائِي أَنِّي لاَ أُخْزَى فِي شَيْءٍ، بَلْ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ كَمَا فِي كُلِّ حِينٍ، كَذلِكَ الآنَ، يَتَعَظَّمُ الْمَسِيحُ فِي جَسَدِي، سَوَاءٌ كَانَ بِحَيَاةٍ أَمْ بِمَوْتٍ. لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ**

هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ. وَلكِنْ إِنْ كَانَتِ الْحَيَاةُ فِي الْجَسَدِ هِيَ لِي ثَمَرُ عَمَلِي، فَمَاذَا أَخْتَارُ؟ لَسْتُ أَدْرِي. فَإِنِّي مَحْصُورٌ مِنَ الاثْنَيْنِ: لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدّاً. وَلكِنْ أَنْ أَبْقَى فِي الْجَسَدِ أَلْزَمُ مِنْ أَجْلِكُمْ. فَإِذْ أَنَا وَاثِقٌ بِهذَا أَعْلَمُ أَنِّي أَمْكُثُ وَأَبْقَى مَعَ جَمِيعِكُمْ لأَجْلِ تَقَدُّمِكُمْ وَفَرَحِكُمْ فِي الإِيمَانِ» (**فيلبّي١:١٩-٢٥**). لكنه كان مستعداً لأي نتيجة (**فيلبّي١:٢٠-٢٤**). فما كان يريده أكثر من كل شيء آخر هو أن يُقدّم شهادة ناجحة عن المسيح: أن «**يَتَعَظَّمُ الْمَسِيحُ فِي جَسَدِي، سَوَاءٌ كَانَ بِحَيَاةٍ أَمْ بِمَوْتٍ**» (**فيلبّي١:٢٠**)؛ «**أَنِّي لاَ أُخْزَى فِي شَيْءٍ**» (**فيلبّي١:٢٠**). ولذلك كان يستحث القُرّاء على الصلاة من أجله، لتدبير مقدم له من الرب يسوع المسيح (**فيلبّي١:١٩**)، يؤدي إلى الخلاص من كل مأزق ممكن في مقابلته

مع نيرون (**فيلبّي١:١٩**). كان السجن ذاته مشكلة وتعبًا من متاعبه. كما لم يكن الدفاع أمام نيرون أقل من ذلك. فهاتان الخبرتان تجعلان الرسول بولس في قلق من جهة أنشطته العادية وتضعانه تحت أقصى ضغط، وكلتاهما تتطلبان منه استجابة. وقد كان يفكر في مثل هذه الاستجابة في حديثه في الرسالة إلى أهل فيلبي (**فيلبّي١:١٢-٢٦**).

لكن هناك فرقًا بين مصدري المتاعب: فأحدهما كان حاضرًا وقائمًا والآخر منتظرًا مستقبلًا. وكان على بولس بالفعل، أن يواجه السجن ويتصارع معه. وقد فعل هذا بنجاح مثلما تشير الآيات في رسالته بوضوح (**فيلبّي١:١٢-١٨**). أما المحاكمة أمام نيرون فلم تكن قد جاءت بعد. وكان عقل بولس منشغلًا بتوقع فرص واحتمالات المصاعب أمامه بينما يستعد لها.

هناك الكثير تُعلّمه لنا هاتان الخبرتان، بكل من الإدراك والقدوة، عن كيف ينتظر الله منا التعامل مع المتاعب. في هذا الفصل سأضع خطوطًا عريضة للموقف كما يصفه بولس؛ وفي الفصول التالية سأحاول أن أستخلص العديد من المبادئ في كلتا الروايتين.

ماذا حدث لبولس ؟

قدم الرسول بولس التماسًا إلى الإمبراطور وتم إرساله إلى روما انتظارًا لمحاكمته. ونتركه هنا ينتظر المحاكمة مثلما يختتم سفر الأعمال: **«وَأَقَامَ بُولُسُ سَنَتَيْنِ كَامِلَتَيْنِ فِي بَيْتٍ اسْتَأْجَرَهُ لِنَفْسِهِ. وَكَانَ يَقْبَلُ جَمِيعَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ إِلَيْهِ، كَارِزًا بِمَلَكُوتِ اللهِ، وَمُعَلِّمًا بِأَمْرِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ، بِلاَ مَانِعٍ»** (**أعمال ٢٨: ٣٠-٣١**).

في هذه الآيات نرى أن بولس مُنح قدرًا أكبر من الحرية. لكن عندما نفتح الرسالة إلى فيلبّي يتضح أن هناك تطورًا جديدًا قد حدث، فبولس مقيد بالسلاسل (**فيلبّي١:١٣**). ومن الممن طبعًا أن يكون الرسول بولس موضوعًا في السلاسل في خلال حجزه في بيته، ولكن ذلك يبدو غير مرجح. فمن الأسهل أن نعتقد أن المسائل اتجهت نحو الأسوأ فيما بعد، قرب ختام رواية لوقا في سفر الأعمال (**أعمال ٢٨**)، إذ يبدو أن بولس قد تمتع بأقصى حد من الحرية. أما في رسالته إلى فيلبّي فيبدو أنه قد حرم من تلك الحرية. إن وضعه في القيود واضح ليس فقط من الرسالة إلى فيلبي (**فيلبّي١:١٣**)، بل وكذلك من الرسالة إلى أفسس (**أفسس ٦:٢٠**)، حيث يلمح إلى القيود المقترنة التي تربط فيها كلتا يديه إلى جندي يحرسه ليلًا ونهارًا.

هكذا كانت المسائل تسير عند كتابته لرسالته إلى أهل فيلبّي. فتَحتَ مثل هذه الظروف قد يزداد حنق الكثيرين واستيائهم؛ بينما قد يتلفظ غيرهم بكلمات سيئة كثيرة رثاءً لأنفسهم وشفقة عليها. وقد يضرب البعض الآخر ويتظاهرون في غضب، وربما يتحطم الكثيرون غيرهم.

أما رد فعل بولس فكان مختلفًا. ففي رده على استفسارات كنيسة فيلبّي نكتشف استجابته ورد فعله:

«ثُمَّ (وبالأحرى) أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَّ أُمُورِي قَدْ آلَتْ أَكْثَرَ (في الواقع- ساعدت) **إِلَى تَقَدُّمِ الإِنْجِيلِ» (فيلبّي١: ١٢)**. إن كلمة «بالأحرى»[٣] كلمة فضولية محيرة. فبولس يبدأ موضوعًا جديدًا عندما يكتب: **«ثم أريد أن تعلموا» (فيلبّي ١: ١٢)**؛

٣ مفهومة ضمنا في النص العربي وغير موجودة ظاهرًا فيه

فهي واحدة من العبارات الاستهلالية المفضلة لديه. فبعد التحية والسلام وتقديم الشكر والصلوات في الآيات الأحد عشر السابقة، تبدأ الرسالة بشكل صحيح بالآية الثانية عشرة. لكن كيف يمكن تقديم موضوع جديد بكلمة استهلالية مثل «بالأحرى» وهي كلمة تناقض وتضاد ؟. **بالأحرى** ؟. بالأحرى من ماذا ؟.

لا يمكن إيجاد أي معنى لهذه الكلمة الاستهلالية[٤] ما لم يكن هناك افتراض سابق بوجود رسالة أو جزء من رسالة، مبعوثة من كنيسة فيلبّي (إلى الرسول بولس) تعبّر عن رأي ما، وهو الذي يريد بولس أن يرد عليه، (هذا الرأي) يود أن يُقدّم بولس عليه اعتراضًا قويًا.

فيقول بولس: «لا؛ فأنتم مخطئون تمامًا. فإن ما حدث لي قد عمل بالأحرى (ساعد) على تقدم

٤ بالأحرى – وفي النص العربي: ثمّ

رسالة الخبر السار- الإنجيل».

وبينما لا نعرف بالتحديد ما قاله أهل كنيسة فيلبّي، إلا أننا نعرف أنهم نظروا إلى سجن بولس (حتى الآن لمدة أربع سنوات، بما فيها فترات الحجز في فلسطين وروما)، على اعتبار أنه إعاقة لانتشار الإنجيل. ويمكنني أن أسمع بعضهم يقولون: «تأملوا هذا. أعظم مبشر محتجز. لماذا؟ هل أخطأ الله؟».

كان الرسول بولس مهتمًا بالدفاع عن كرامة السيد المسيح وحكمة الله. ولهذا السبب، نجده عند أول تصدع يقفز بكل قوته ليدعم ويؤكد رأيًا مخالفًا، ويدافع عنه باستفاضة (**فيلبّي١:١٢-٢٧**)، واصفًا ما قد فعله الله بأنه آلـ إلى تقدم الإنجيل كنتيجة مباشرة لسجنه. ثم يذكر بعد ذلك الفرصة العظيمة الموجودة أمامه مباشرة.

كيف انتشر الخبر السار

يزعم الرسول بولس أن سجنه في روما قد خدم بالفعل تقدم الخبر السار. إن الكلمة اليونانية المترجمة بمعنى «تقدم» (بروكوب prokope) تعني شق طريق أمام ذات الإنسان. فهي تصور إنسانًا يشق طريقه خلال الشجيرات بأن يصنع لنفسه ممرًا جديدًا. ويقول بولس إن سجنه بدلًا من أن يقلص سرعة الإنجيل، فهو بالأحرى سمح للخبر السار أن يشق طريقًا في منطقة جديدة، لم يكن ممكنًا الوصول إليها بغير ذلك. ثم يدع هذا الزعم أو القول باقتباس نقطتي تقدم واضحتين (**فيلبّي١:١٣-١٨**).

أولًا؛ يذكر تبشير الأشخاص في بلاط دار الولاية وحرس الولاية: «**حَتَّى إِنَّ وُثُقِي صَارَتْ ظَاهِرَةً فِي الْمَسِيحِ فِي كُلِّ دَارِ الْوِلاَيَةِ وَفِي بَاقِي الأَمَاكِنِ أَجْمَعَ**» (**فيلبّي١:١٣**)

يقول بولس إن الإنجيل قد صار معروفًا لدى مجموعة كاملة من الناس نحو ستة عشر ألف شخص الذين شكّلوا البلاط أو حرس القصر. هؤلاء الحرس هم الهيئة الخاصة بالإمبراطور من القوات المتمركزة في القصر في روما. يقول بولس إن كل دار الولاية وكل إنسان آخر في القصر قد عرف بوجوده وبسبب سجنه وبأن قيوده هي بسبب المسيح ولأجله. وهذه نتيجة مهمة لسجن بولس. فكيف حدث هذا؟[٥]

إننا لا نعرف التفاصيل لكن يمكننا أن نتصور يقينًا ما حدث بدون الابتعاد كثيرًا عن الحقائق الفعلية فعندما وُضِع بولس في السلاسل مربوطًا إلى الحرس ومقيدًا إلى السجن ومحدودًا به، لا بد أنه فكر قائلًا: «هذه فرصتي. لقد أعطاني الله

٥ الكثيرون من رجال حرس البلاط الإمبراطوري تم إرسالهم فيما بعد إلى فرنسا وألمانيا وإنجلترا «الغال وجرمانيا وبريطانيا». وكانوا هم أول من بشر بالإنجيل في تلك الأماكن التي لم يمكن لبولس ذاته الوصول إليها. وهكذا صار السجن فرصة لانتشار الإنجيل بشكل أكبر مما أدركه بولس

مستمعين محبوسين». ومع تغيّر الحراس عليه في ورديّاتهم حسب الساعة ومختلف الأيام فبلا شك أن بولس قدّم لهم الإنجيل والواضح أن بعضًا منهم جاءوا إلى الإيمان بالمسيح. عمل بولس بدقة وعناية مع أولئك المؤمنين الجدد إلى أن صاروا عمالًا مساعدين متمرسين متدربين للمسيح. وعندما رجعوا إلى زملائهم الجنود أصبحوا هم أنفسهم مبشرين لحرس القصر وللآخرين في حضورهم عند الإمبراطور. وهكذا انتشرت الكلمة حتى أمكن لبولس أن يقول: «لقد أصبح واضحًا لكل حرس البلاط الإمبراطوري بأكمله ولكل إنسان آخر، أنني في قيودي لأجل السيد المسيح». والنتيجة أنه مع وصول الإنجيل إلى هذا الحد، كان هناك «قديسون» في بيت قيصر (**فيلبّي٤:٢٢**). فمن المهم أن نتفهم حجة بولس لأنه سيكون عندنا فرصة للرجوع مرة أخرى.

الإثبات الثاني لدى بولس على أن سجنه قد أدى إلى تقدم الإنجيل موجود أيضًا في رسالته إلى فيلبّي: «**وَأَكْثَرُ الإِخْوَةِ، وَهُمْ وَاثِقُونَ فِي الرَّبِّ بِوُثُقِي، يَجْتَرِئُونَ أَكْثَرَ عَلَى التَّكَلُّمِ بِالْكَلِمَةِ بِلاَ خَوْفٍ. أَمَّا قَوْمٌ فَعَنْ حَسَدٍ وَخِصَامٍ يَكْرِزُونَ بِالْمَسِيحِ، وَأَمَّا قَوْمٌ فَعَنْ مَسَرَّةٍ. فَهؤُلاَءِ عَنْ تَحَزُّبٍ يُنَادُونَ بِالْمَسِيحِ لاَ عَنْ إِخْلاَصٍ، ظَانِّينَ أَنَّهُمْ يُضِيفُونَ إِلَى وُثُقِي ضِيقًا. وَأُولئِكَ عَنْ مَحَبَّةٍ، عَالِمِينَ أَنِّي مَوْضُوعٌ لِحِمَايَةِ الإِنْجِيلِ. فَمَاذَا؟ غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ سَوَاءٌ كَانَ بِعِلَّةٍ أَمْ بِحَقٍّ يُنَادَى بِالْمَسِيحِ، وَبِهذَا أَنَا أَفْرَحُ. بَلْ سَأَفْرَحُ أَيْضًا**» (فيلبّي١: ١٤-١٨)

الآية الرابعة عشر تقدم الحقيقة بإيجاز: «**وَأَكْثَرُ الإِخْوَةِ، وَهُمْ وَاثِقُونَ فِي الرَّبِّ بِوُثُقِي، يَجْتَرِئُونَ أَكْثَرَ عَلَى التَّكَلُّمِ بِالْكَلِمَةِ بِلاَ خَوْفٍ**»[٦]

٦ أي عندهم ثقة أكثر لينادوا بكلمة الله بجرأة عظيمة وبلا خوف

لأن ترحال أعظم مبشر في العالم قد صار محدودًا، ولأن هناك الكثير جدًا من الفرص والاحتياجات، فإن عددًا من الذين كانوا قبلًا يفكرون قائلين: «ليقم بولس بذلك»، أو «ليس هناك احتياج لأحد مثلي عندما يكون بولس هناك ليقوم بالعمل»، هؤلاء بدأوا الآن في إعادة تقييم الموقف. فكانوا يتساءلون: «حيث أن بولس لم يعد قادرًا على الذهاب هنا وهناك حسب إرادته، فلا بد لأحد آخر أن يذهب. أعتقد أن ذلك يعني أن أذهب أنا». لذلك بدأ إخوة من كل مكان في الخروج من مخابئهم، واشتعلت مسألة الكرازة في كل أنحاء البحر المتوسط بسبب سجن بولس. بالإضافة إلى أنه مع اكتشاف المبشرين لمدى شجاعة بولس ذاته في المناداة بالكلمة داخل قصر قيصر ومع وجود مثل تلك النتائج الطيبة، اكتسبوا «ثقة» وصاروا «**يَجْتَرِئُونَ أَكْثَرَ عَلَى التَّكَلُّمِ بِالْكَلِمَةِ**

بِلاَ خَوْفٍ» (**فيلبّي ١:١٤**). وهكذا أيضًا يمكنك أن ترى كيف عمل سجن بولس بالأحرى على تقدم الخبر السار (**فيلبّي ١:١٢**).

الآيات (**فيلبّي ١:١٥-١٨**) جملة اعتراضية توضح كيف أن البعض كانوا يبشرون بدوافع جيدة لديهم بينما انتهز البعض الآخر محنة بولس في تقدم اهتماماتهم الخاصة. وفي كلتا الحالتين يقول بولس «إني أفرح وأسر» بأن الإنجيل ينادى به. فلم يتخذ أي هجوم شخصي، بل ترك أصحاب الدوافع غير السوية لله ليتعامل معهم؛ فإنهم خدامه وليسوا خدام بولس. والواضح أنه كان يتبع نمط التوبيخ الذي قاله في رسالته إلى أهل روما: **«مَنْ أَنْتَ الَّذِي تَدِينُ عَبْدَ غَيْرِكَ؟ هُوَ لِمَوْلاَهُ يَثْبُتُ أَوْ يَسْقُطُ. وَلكِنَّهُ سَيُثَبَّتُ، لأَنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُثَبِّتَهُ»** (**رومية ١٤:٤**).

ما الذي كان يتطلّع إليه بولس؟

ثالثًا، تطلّع بولس «بتوقع حماسي» إلى فرصة تقديم طريق الحياة إلى نيرون من خلال دفاعه عن نفسه. فقد أراد أن يمجد السيد المسيح بالكلام وبالسلوك، في تلك الساعة (**فيلبّي١:٢٠**). وأبدى جرأة في جلسات المحاكمة التي تستلزم الاستماع إلى ما قد جاء إلى روما من أجله. ويقول التقليد أنه قد أطلق سراحه في النهاية ليواصل عمله المثمر الذي يتحدث عنه (**فيلبّي١:٢٢**)، وليقدم مصلحة الكنائس التي يعبر عنها هنا (**فيلبّي١:٢٤-٢٥**).

ولذلك فإنه عبر كل تلك الآيات لا نواجه بولس القابع بسلبية في السجن، بل نجد مبشرًا إيجابيًا يقظًا عاملًا فعّالًا نشطًا يسعى إلى خدمة جديدة مثيرة في وسط متاعب كبرى. فليس هناك شخص مستسلم بل إنسان جاد في عمل الرب يضع

خططًا حماسية من أجل خدمات جديدة مستمرة في المستقبل. ارتفع بولس فوق متاعبه.

وبينما نستبعد أن نقول أن بولس كان يزدهر في المتاعب، وهو بالتأكيد لم يؤمن بالخروج وإثارة المتاعب (**تسالونيكي الأولى ٤:١١**)؛ إلا أن الحقيقة أنه كان يزدهر خلال تلك المتاعب. لم يقلل بولس على الإطلاق من الاضطهاد أو الألم أو أي نوع آخر من المتاعب، لكنه كان يعظِّم دائمًا من الفرص التي تجلبها له المتاعب. وفي الفصول التالية سأبين كيف يمكنك أن تفعل نفس الشيء.

الفصل الثاني

الله موجود وسط المتاعب

إن أهم حقيقة نتعلّمها مما رأيناه قبل كل شيء، هو أن بولس رأى الله في وسط متاعبه. فكتب: «**حَتَّى إِنَّ وُثُقِي صَارَتْ ظَاهِرَةً فِي الْمَسِيحِ**» (**فيلبّي١: ١٣**). وهذه هي الكيفية التي يريد الله منك أن ترى بها المتاعب.

عندما تأتي المتاعب يتصرف مسيحيون كثيرون بطرق تعكس الآراء غير المسيحية أساسًا والتي ما زالت تشكل جزءً كبيرًا من حياتهم. فإن سألتهم في إطار أكاديمي بحت إن كان الله مشاركًا لهم في متاعبهم فسيؤكدون بلا شك إنه كذلك. عندما تبدأ الضغوط في مهاجمتهم وتواجههم تجربة مدمرة من هذه النوعية أو تلك، يطفو على السطح

إنكارهم لله (أو على أحسن حال إيمانهم بالأخلاق دون الله)[٧]. فكل الاستفهامات البلاغية والشكاوى المريرة ورثاء الذات والغضب الظاهر وتمزق الروابط، كل هذا يبين التركيز على الذات مما يستبعد الله بكفاءة، على الأقل في اللحظة الحالية.

أما بولس فرأى المتاعب بشكل مختلف. فقيوده، كما يقول، لم يضعها في يديه اليهود الذين اتهموه. كما أنه لم يعتبرها قيودًا رومانية. لقد وضع في يديه «قيود المسيح». وكان ذلك لأن الرب يسوع المسيح أراده في القيود. كان ذلك خلاصة متاعبه.[٨] هل تواجهك متاعب مالية أو مرض أو اضطهاد أو أية صعوبات أخرى ؟. إن كان يجب أن تسأل «لماذا» فلا تجعل سؤالك بلاغيًا. انتظر بما يكفي

٧ الاعتقاد بأن الله لا يتدخل مباشرة في الأمور الحادثة في العالم
٨ يصف بولس نفسه بالمثل أنه أسير المسيح يسوع» أفسس ٣ :١

لسماع إجابة بولس. فإنك أنت أيضًا ستكون قادرًا على الإجابة الصريحة حسب الكتاب المقدّس حقًا: «إنني في متاعب مالية (أو مرض أو اضطهاد) لأن السيد المسيح يريدني في هذه المتاعب». إن قدرتك على أن تقول هذا بحرارة الإيمان الحقيقي هي الخطوة الأولى في معالجة المتاعب حسب طريقة الله.

هذا الرأي نادر، حتى بين المسيحيين. لكن بولس كان شخصًا نادرًا. إليك سبب لماذا هو كذلك: لقد تجاوب مع المتاعب كما يجب على الإنسان المسيحي. كان هذا كافيًا أن يجعل أي إنسان يصمد في هذا العالم تجاه أي نوع آخر من رد الفعل. كان رد فعله هو وجهة نظر تدبير الله للحياة. لقد رأى الله في المتاعب. وهذا يصنع كل الفرق. إن المتاعب تتخذ منظورًا مختلفًا. فهي لا تصبح

فقط يمكن تحمّلها، لكن تبدأ في أن يكون لها مغزى؛ فتأخذ معنى ومقصدًا. وكما سترى في الفصول التالية فإن هذا الرأي التدبيري سيفتح طرقًا جديدة مختلفة في التعامل مع المتاعب. وهذا هو سبب الضرورة الشاملة اللازمة لك لكي تستوعب هذا الرأي وتقتنيه.

الاعتراف بتدبير الله في وسط المتاعب

ما هو التدبير، كيف يمكنه أن يؤثر على رأيك في المتاعب؟. في خلال عمل الله عبر التاريخ، يحفظ كل خليقته ويحكمها، كل المخلوقات وكل أفكارها وكل أفعالها، إلى جانب كل الأحداث حتى تكتمل مقاصده الكريمة، بطريقة يظل بها الناس في مسئولية كاملة عما هم عليه وعن أقوالهم وعن أفعالهم. هذا هو التدبير. فالتدبير معناه أن الله هو الفاعل بإيجابية في التاريخ، حتى في الأحداث

التي نعتبر أنها «متاعب». فمثل هذه الأحداث ليست فجوات في تدبير الله التي فيها يحول الله لها ظهره ويسمح للتاريخ بأن يجري حسب مساره. إنها جزء من عمل الله الإيجابي الذي به يتمم ما سوف يحدث في النهاية لمجده وبركة كنيسته. عندما ينتهي كل قول وكل فعل، يبقى في النهاية رأيان، وليس سوى هذين الرأيين، وهما رأيان لله في التاريخ. فإما (١) أن الله يخفق؛ أو (٢) أن الله، بطرق لا نقدر على استيعابها الآن بشكل كامل، يوجه بتدبيره كل مرحلة من مراحل التاريخ (بما في ذلك المتاعب) نحو أهدافه الصالحة ، التي سيصل إليها في الوقت المناسب وبالأسلوب المناسب الذي يحدده هو. وقد اختار بولس الرأي الأخير بشكل قاطع، وبنفس القدر من اليقين رفض سطحية الرأي الأول.

إن الإيمان بتدبير الله يصنع فرقًا هائلًا في موقفك نحو المتاعب ، ناهيك عن كيف سيتيح لك أن تتصارع معها وتكتسب السيادة عليها. ومع أنه من المناسب تمامًا أن نصف المتاعب بأنها «متاعب»، فمن الخطأ تمامًا أن نرى أنها متاعب فقط. إن الرأي التدبيري يؤكد أن هناك معنى ومقصدًا من هذه المتاعب، وهي في الحقيقة ليست سوى وسيلة لإدراك ذلك القصد، حتى عندما تنضغط بشدة في المتاعب، لكي تكتشف القصد منها. إن الإيمان بأن الله يحفظ بتدبيره الأحداث التاريخية ويوجهها، هو الذي يجعل من الممكن أن نتبع إرشادات بولس بالصلاة وتقديم الشكر وليس القلق تجاه المتاعب. وإليكم ما هو مكتوب في الرسالة إلى فيلبي: **«لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ»** (**فيلبّي٤:٦**).

تقديم الشكر في وسط المتاعب

كيف يمكنني أن أقدم الشكر على المتاعب؟ إنني أفهم أن أصلّي، ولكن أن أشكر؟ أليس هذا كثيرًا على التوقع ؟. «نعم» لو أنك اتخذت وجهة نظر العالم. «لا» لو أنك تؤمن بتدبير الله . وستكون قادرًا على أن تقدم الشكر إن كنت تؤمن حقًا أنه برغم البؤس والألم الذي قد تجتاز فيهما فإن الله هو ضابط كل الأشياء ، ويعمل كل الأشياء بشكل جيد. إنها مسألة إيمان.

لكن الله بالقطع لا يتوقع مني أن أن أقدم الشكر عندما يصدم سائق مخمور ابني بسيارته؛ أو عندما يغتصب شخص فاسد حقير ابنتي . فهل ينتظر مني ذلك ؟. هل يفترض أن أسير وعلى وجهي ابتسامة عريضة بينما قلبي يتمزق وينفطر؟ .

كلا، إنني لا أطلب منك أن تنكر التعبير الصحيح السوي عن مشاعرك. فإن من حقك أن تحزن أو تصرخ أو تبكي أو تغضب أو أن تعمل أي شيء آخر يتناسب كتابيًا مع المأساة التي لديك. وقد يكون ذلك خطية إن لم تفعل خصوصًا لو كان سلوكك فيه قسوة وكراهية.

إنني لا أقول إنك ينبغي أن تؤثر في ذلك الموقف النبيل المقزز الذي يتبناه البعض بابتسامة تبهرني كما لو كنت أقرب لإنسان غبي شهواني أكثر من أي شيء آخر، فيسيرون قائلين: «سبحوا الرب على كل حال». فهناك أشخاص سيقولون لك: «ابنتي انتحرت. سبحوا الرب على كل حال». لا ليس هذا ما كان بولس يتكلّم عنه في الرسالة إلى فيلبّي (**فيلبّي٤:٦**). لم يكن لدى بولس نية المشاعر الخانقة السليمة التي أعطاها الله

لنا. فإن السيد المسيح ذاته بكى عند قبر لعازر (**يوحنا ١١: ٣٥-٣٦**).[٩]

وفي موضع آخر غضب على الفريسيين (**مرقس٣: ٥**). وفي كل حالة بدون خطية. الله لا يريد منك أن تتبختر كحيوان ضاحك، في وجه أية متاعب جادة خطيرة. كلا على الإطلاق. إنه ينتظر منك أن تأخذ الخطية والبؤس مأخذ الجدية. ويجب ألا تهوِّن من شأن أي منهما

حسنًا فماذا أفعل ؟

مجرد أنك تشكر الله ، حتى من أجل المتاعب التي تحل عليك ، من خلال الدموع ؛ وليس بدلًا من الدموع. ويمكنك أن تفعل هذا إن كنت تعرف أن الله يتحكم في المتاعب، حتى لو لم يمكنك أن ترى كيف تفعل ذلك. الله يتحكم في المتاعب وهو لا يسمح لها

٩ رد فعل اليهود هنا هو قولهم انظروا كم كان يحبه ؛ مما يكشف عن رد الفعل العاطفي لدى يسوع كدليل ومؤشر على محبته

بأن تغطيك أو تجتاحك (**كورنثوس الأولى ١٠:١٢**).[١٠] إنه ينفذ المقاصد الجيدة من خلال ذلك.

إنني أقول إن مثل ذلك الرأي يتطلب إيمانًا بالطبع، لكن الإيمان هو ما ينبغي على المسيحيين ممارسته. تبدأ حياتك المسيحية بالإيمان؛ ويجب أن تستمر في الإيمان، وستكتمل وتنتهي في الإيمان. فالإيمان يرى ما لا يمكن للعين أن تراه، والإيمان يدرك ما لا يمكن للعقل أن يدركه ويستوعبه تمامًا. وفي بعض الأحيان، يمكن للإيمان أن يتكّلم هكذا بهذه الطريقة: «إنني لا أشعر بأنني أشكر الله، ولا أرى أي شيء صالح في هذه المتاعب. وأنا بالكاد أعرف الكلمات التي أقولها؛ لكنني أومن بالأسفار المقدّسة وأريد حقًا أن أرضي الله في كل شيء. لذلك فإنني أشكرك أيها الرب حتى من أجل هذا». إن تقديم الشكر لله

١٠ ارجع إلى كتاب "**المسيح ومشاكلك**"؛ لتفسير هذه الآية- متاح باللغة العربية

في أثناء المتاعب ليس بالضرورة أن تصير ماسوشيستيًا تستعذب الألم والأسى والحزن، بل بالحري، يريد منك أن تكون شاكرًا على المقاصد التي يجلبها لك وليس على الحزن والآلام في حد ذاتها. وهكذا كتب داود قائلًا: **«قَبْلَ أَنْ أُذَلَّلَ أَنَا ضَلَلْتُ، أَمَّا الآنَ فَحَفِظْتُ قَوْلَكَ. صَالِحٌ أَنْتَ وَمُحْسِنٌ. عَلِّمْنِي فَرَائِضَكَ. الْمُتَكَبِّرُونَ قَدْ لَفَّقُوا عَلَيَّ كَذِبًا، أَمَّا أَنَا فَبِكُلِّ قَلْبِي أَحْفَظُ وَصَايَاكَ. سَمِنَ مِثْلَ الشَّحْمِ قَلْبُهُمْ، أَمَّا أَنَا فَبِشَرِيعَتِكَ أَتَلَذَّذُ. خَيْرٌ لِي أَنِّي تَذَلَّلْتُ لِكَيْ أَتَعَلَّمَ فَرَائِضَكَ»** (مزمور ١١٩: ٦٧-٧١).[١١]

١١ حتى المتاعب التي تجلبها على نفسك بنفسك، أو المتاعب المرسلة لك كعلاج يمكن قبولها بشكر من أجل تأثيرها المفيد »لأَنِّي وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَحْزَنْتُكُمْ بِالرِّسَالَةِ لَسْتُ أَنْدَمُ، مَعَ أَنِّي نَدِمْتُ. فَإِنِّي أَرَى أَنَّ تِلْكَ الرِّسَالَةَ أَحْزَنَتْكُمْ وَلَوْ إِلَى سَاعَةٍ. الآنَ أَنَا أَفْرَحُ، لاَ لأَنَّكُمْ حَزِنْتُمْ، بَلْ لأَنَّكُمْ حَزِنْتُمْ لِلتَّوْبَةِ. لأَنَّكُمْ حَزِنْتُمْ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ لِكَيْ لاَ تَتَخَسَّرُوا مِنَّا فِي شَيْءٍ. لأَنَّ الْحُزْنَ الَّذِي بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يُنْشِئُ تَوْبَةً لِخَلاَصٍ بِلاَ نَدَامَةٍ، وَأَمَّا حُزْنُ الْعَالَمِ فَيُنْشِئُ مَوْتاً. فَإِنَّهُ هُوَذَا حُزْنُكُمْ هذَا عَيْنُهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ، كَمْ أَنْشَأَ فِيكُمْ: مِنَ الاجْتِهَادِ، بَلْ مِنَ الاحْتِجَاجِ، بَلْ مِنَ الْغَيْظِ، بَلْ مِنَ الْخَوْفِ، بَلْ مِنَ الشَّوْقِ، بَلْ مِنَ الْغَيْرَةِ، بَلْ مِنَ الانْتِقَامِ. فِي كُلِّ شَيْءٍ أَظْهَرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَنَّكُمْ أَبْرِيَاءُ فِي هذَا الأَمْرِ»كورنثوس الثانية ٧: ٨-١١»

إن الكلمة التي تعني الألم هنا كلمة عامة ويمكن أن تنطبق على أي نوع من المتاعب، بل وعلى كل أنواع المتاعب. لاحظ أن عين المرنم لم تكن على الألم بل على ما ينتجه الألم. فكأنه يقول: إن الألم يستحق أن نحتمله لما يخرج منه.

إن هذا العنصر العقلاني الهادف هو ما تقدمه الأسفار المقدّسة إلى وسط المتاعب مما يمكنك أن تتحملها وتجد فيها معنى وتواجهها بثقة ويقين، وهو الأمر الذي لا يمكن أن يختبره أحد غير الإنسان المسيحي المعتمد على وعود الله .

والأرجح إذن أن العامل الأهم في التعامل مع المتاعب حسب طريقة الله هو الرأي الصائب ، وهو رأي فيه ترى السيد المسيح في مشكلتك. فإن كان لديك هذا الرأي فإن ذلك سيحدد موقفك الأساسي نحو المتاعب، والذي بدوره سيؤثر

في تصرفاتك وكل أفعالك. عندما تأتي عليك أوقات صعبة وتستمر وتشعر كأنك مُقيّد إلى مشكلة وعاجز عن الحركة، فستعرف إذن أن سلاسل قيودك هي ذاتها قيود للسيد المسيح. إن كل مؤمن حقق أي شيء من أجل الله تألم واتخذ هذا الرأي بشأن المتاعب (انظر: **تكوين ٥٠: ٢٠ ؛ العبرانيين١١: ٢٤-٢٦، ٣٥**). إن كنت تريد أن تخدم السيد المسيح جيدًا في وسط المتاعب فينبغي عليك أنت أيضًا أن تتخذ نفس هذا الرأي؛ فليس هناك أي طريقة أخرى يمكن اتخاذها.

ما هي مشكلتك؟.[١٢] سجّلها. إن المشكلة التي أواجهها في الوقت الحاضر هي:

.....

.....

١٢ من المهم تعريف المتاعب بشكل أوضح؛ فإن آلامنا أحيانًا، جزئيًا على الأقل، تنبثق من الشك والحيرة والارتباك

والآن ، بعد أن سجّلت ذلك، اقرأ ما يلي بصوت مرتفع وآمن به:

الله كائن في تلك المشكلة.[١٣]

١٣ ارجع إلى هذه الصفحة بكثرة حسب الضرورة وبقدر الإمكان، مع قراءة الجملة السابقة الأخيرة ، مسجّلًا المشكلة التي تواجهها في تلك اللحظات

الفصل الثالث

اللّه يريد أن يعمل شيئًا ما

بقدر أهمية أن تضع الله في الصورة، إلا أن تلك ليست سوى بداية.[١٤] ولكي تتعامل مع المتاعب بشكل كتابي، عليك أن تعرف أيضًا أن المتاعب علامة أن الله سيفعل شيئًا ما. فإنه أمر قليل النفع أن ترى الله في المتاعب وتتصوره بشكل سلبي. إن الله يعمل بإيجابية؛ فهذه المتاعب لها قصد. وهذا ما قصده يوسف عندما قال: «**أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرّاً، أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا، لِكَيْ يَفْعَلَ كَمَا الْيَوْمَ، لِيُحْيِيَ شَعْبًا كَثِيرًا**» (**تكوين ٥٠: ٢٠**).[١٥]

١٤ في الواقع، إن الله هناك طول الوقت، كموضوع للصورة، وخلفيتها، ومقدمتها.. إلخ. إنه الكل في الكل. إننا لا «نضع» الله في الصورة. إن ما نفعله هو أن نضعه في الصورة من أجل أنفسنا والآخرين. أي أننا نعرف ونعترف أنه هناك. فهذه المعرفة وهذا الاعتراف أساسيان.

١٥ في كلتا العبارتين الكلمة المترجمة بمعنى خطط أو قصد معناها فكر في عمل شيء. كما أن الكلمتين في العبرية بمعنى خير وشر هما tob & ra. والكلمة ra هي إحدى الكلمات بمعنى المتاعب.

لاحظ بدقة في ذلك الإعلان العظيم عن الإيمان وإدراك أن نفس المتاعب (بيع يوسف في أرض مصر)، مع كل المتاعب اللاحقة، يحسبها الإنسان والله أنها تؤدي إلى نتائج مختلفة تمامًا. حقًا، إن الإنسان يفكر لكن الله يدبر. لذلك فإن أمامك اختيارًا؛ فيمكنك إما أن تركّز على ما يفعله الإنسان في خلال المتاعب أو أن تركّز على ما يفعله الله خلال تلك المتاعب. وياله من فرق يصنعه تركيزك على ما يفعله الله أو ما يفعله الإنسان.

عندما تأتي المتاعب فمن المهم إذن، أن تسأل نفسك ليس فقط ما الذي يفعله الآخرون (تخطيطًا وعملًا)؛ ولكن ماذا يفعل الله (تخطيطًا وعملًا). لاحظ أيضًا كيف يرى يوسف القصد النهائي الأخير خلف كل مصاعبه وآلامه. لقد كانت أكبر من البركات والمنافع التي نالها شخصيًا. لقد رأى أن متاعبه

هي الطريقة التي ينتوي الله أن يستعملها لنجاة أشخاص آخرين. وبلا شك أنه بدأ سابقًا يرى بعضًا من البركات الشخصية التي قصدها الله له. فأضفت على تجاربه معنى وأهمية وغرضًا. لكن فيما بعد، بدأ في إدراك أن الله سيفعل الكثير جدًا؛ فهناك غرض من متاعب يوسف إمتد إلى الآخرين. وبدأ يوسف يرى في نفسه رجل المصير والقدر.

أنت أيضًا رجل أقدار؛ فيحدث الكثير عندما تعترض المتاعب طريقك أكثر مما ستستوعب لبعض الوقت. آمن بذلك واسهر من أجل ذلك؛ فعندما تكبر نتيجة المتاعب يومًا ما وتصل إلى تمامها لن يمكنك معرفتها.

كل من عملوا أمورًا من أجل السيد المسيح لها قيمتها قد عرفوا هذه الحقائق الثلاث وعاشوا بها:

١- الله في المتاعب

٢- الله سيفعل شيئًا ما في المتاعب

٣- الله سيفعل شيئاً ما سيؤثر في شخصي وفي الآخرين، وربما في الكثيرين.

إن كل المؤمنين لهم قدرهم ومصيرهم. ففي جسد السيد المسيح ليست اليد أهم من أصغر أصبع. فما يحدث لأحد الأعضاء كجزء من ذلك الجسد، يحدث للكل. وفي فصل لاحق ستتعلّم بصفة أكثر خصوصية كيف يتأثر الآخرون بردود فعلك تجاه المتاعب. أما الآن فلنركز على أمر آخر.

إن قلت لنفسك عندما تأتي إليك المتاعب: «الله سيعمل شيئًا ما»، فإن السؤال التالي الذي ينبغي أن تسأله هو: «إنني أتساءل ماذا سيفعل الله بي؟». إن كنت تؤمن حقًا أن الله في المتاعب ويفعل شيئًا ما خلال ذلك، فإن انتباهك سيبتعد عن المتاعب نفسها وعن تلك الجوانب التي تؤدي إلى الاستياء

أو رثاء الذات. بدلًا من ذلك فإن أعمق اهتمام لك سيكون أن تجد أن الله يعمل. وعندما تأتي المتاعب ستراها من بين أمور اخرى، كعلامة على فاعلية الله في حياتك.

والآن، وكما لاحظت من قبل بالفعل، لن تكون قادرًا على الدوام على أن تميز يد الله الصالحة فور هجوم المتاعب عليك، وربما تنضغط أنفك بشدة في حائط صلب. ولكن حتى حينئذ، مثلما يمكنك أن تقدم الشكر لأنك بالإيمان تعرف أن الله يعمل، يمكنك كذلك أن تطلب من الله أن يساعدك على أن تدرك بعض الخيوط بأسرع ما يمكن، والتي يمكنك بها أن تبدأ في أن تكشف سر تدبيره.

وكما رأينا، فإنه يقينًا إن الخلاصة الكاملة ليوسف، المعبّر عنها بصورة جميلة في **سفر التكوين (٥٠: ٢٠) أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرًّا، أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ**

خَيْرًا، لِكَيْ يَفْعَلَ كَمَا الْيَوْمَ، لِيُحْيِيَ شَعْبًا كَثِيرًا. جاءت فقط بعد قدر كبير من الأحداث على مدى فترة طويلة من الوقت. لكنه لن يصل إلى هذه النتيجة ما لم يكن هو من نوعية الإنسان الذي يعرف أن الله سيفعل شيئًا ما ويكمل مسار الأحداث.

قطعة قطعة، وجزءً جزءً (لتغيير الصورة) وضع يوسف قطع الصورة. لكنه لم يكن أبدًا قد بدأ في إيجاد القطع الأخيرة، إذ لم يكن واعيًا بأن المغزى يمكن استنتاجه من امتزاج الألوان الموجودة على هذه القطع المتناثرة. في هذه الحياة بالطبع، لن تنتهي من هذه الصورة. لكن يمكنك أن تمضي بعيدًا بما يكفي لاكتشاف نماذج التدبير، مثلما فعل يوسف، وبعض مقاصد الله في فكره. وحتى يوسف لم يعرف عن البركات التي يصفها الكتاب المقدّس لمتاعبه، بما في ذلك عبارته العظيمة في سفر

التكوين (**تكوين ٥٠:٢٠**)، وستكون لأجيال قادمة. وهكذا، فإننا يمكن أن نكشف أكثر عن قصد الله في متاعب يوسف، أكثر مما فعله يوسف ذاته.

وإذ نرجع إلى قصة بولس في الرسالة إلى فيلبّي، نجد رد فعل يشبه تمامًا رد فعل يوسف. فعدما كان بولس مسجونًا ، فلا بد أنه هو أيضاً قد فكر (ربما أيضاً مسترجعًا قصة يوسف)، «إن الله سيفعل شيئاً ما، وأتساءل ما هو؟». ولأنه يعرف أنه مفروز لخدمة الكلمة (**كورنثوس الثانية ١:٤**)، فلا بد أنه قد سأل أولًا: كيف ينوي الله أن يستخدمني كمبشر بالإنجيل هنا؟». وكما عرفنا كان هناك فرص كثيرة في الأفق، لو أنه فقط رفع عينيه ليراها. ربما يخفض الآخرون رؤوسهم في رثاء للنفس وتضيع منهم تلك الفرص. لكن ليس بولس. فقد رفع عينيه بشكل سليم. فأجهد نظره فعليًا محاولًا أن يرى أبعد

ما يمكنه في المستقبل. ويبين سفر الأعمال رد فعله:
«وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ اسْتَدْعَى بُولُسُ الَّذِينَ كَانُوا وُجُوهَ الْيَهُودِ. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَالَ لَهُمْ: أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ، مَعَ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ شَيْئًا ضِدَّ الشَّعْبِ أَوْ عَوَائِدِ الآبَاءِ، أُسْلِمْتُ مُقَيَّدًا مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَيْدِي الرُّومَانِيِّينَ، الَّذِينَ لَمَّا فَحَصُوا كَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يُطْلِقُونِي لأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِيَّ عِلَّةٌ وَاحِدَةٌ لِلْمَوْتِ. وَلكِنْ لَمَّا قَاوَمَ الْيَهُودُ، اضْطُرِرْتُ أَنْ أَرْفَعَ دَعْوَايَ إِلَى قَيْصَرَ، لَيْسَ كَأَنَّ لِي شَيْئًا لأَشْتَكِيَ بِهِ عَلَى أُمَّتِي. فَلِهذَا السَّبَبِ طَلَبْتُكُمْ لأَرَاكُمْ وَأُكَلِّمَكُمْ، لأَنِّي مِنْ أَجْلِ رَجَاءِ إِسْرَائِيلَ مُوثَقٌ بِهذِهِ السِّلْسِلَةِ. فَقَالُوا لَهُ: نَحْنُ لَمْ نَقْبَلْ كِتَابَاتٍ فِيكَ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ، وَلاَ أَحَدٌ مِنَ الإِخْوَةِ جَاءَ فَأَخْبَرَنَا أَوْ تَكَلَّمَ عَنْكَ بِشَيْءٍ رَدِيٍّ. وَلكِنَّنَا نَسْتَحْسِنُ أَنْ نَسْمَعَ مِنْكَ مَاذَا تَرَى، لأَنَّهُ مَعْلُومٌ عِنْدَنَا مِنْ جِهَةِ هذَا الْمَذْهَبِ أَنَّهُ يُقَاوَمُ فِي كُلِّ مَكَانٍ. فَعَيَّنُوا لَهُ يَوْماً،

فَجَاءَ إِلَيْهِ كَثِيرُونَ إِلَى الْمَنْزِلِ، فَطَفِقَ يَشْرَحُ لَهُمْ شَاهِداً بِمَلَكُوتِ اللهِ، وَمُقْنِعًا إِيَّاهُمْ مِنْ نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ بِأَمْرِ يَسُوعَ، مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ. فَاقْتَنَعَ بَعْضُهُمْ بِمَا قِيلَ. وَبَعْضُهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا. فَانْصَرَفُوا وَهُمْ غَيْرُ مُتَّفِقِينَ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ، لَمَّا قَالَ بُولُسُ كَلِمَةً وَاحِدَةً: إِنَّهُ حَسَنًا كَلَّمَ الرُّوحُ الْقُدُسُ آبَاءَنَا بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ قَائِلًا اذْهَبْ إِلَى هذَا الشَّعْبِ وَقُلْ: سَتَسْمَعُونَ سَمْعًا وَلاَ تَفْهَمُونَ، وَسَتَنْظُرُونَ نَظَرًا وَلاَ تُبْصِرُونَ. لأَنَّ قَلْبَ هذَا الشَّعْبِ قَدْ غَلُظَ ، وَبِآذَانِهِمْ سَمِعُوا ثَقِيلًا، وَأَعْيُنُهُمْ أَغْمَضُوهَا. لِئَلاَّ يُبْصِرُوا بِأَعْيُنِهِمْ وَيَسْمَعُوا بِآذَانِهِمْ وَيَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ وَيَرْجِعُوا، فَأَشْفِيَهُمْ. فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا عِنْدَكُمْ أَنَّ خَلاَصَ اللهِ قَدْ أُرْسِلَ إِلَى الأُمَمِ، وَهُمْ سَيَسْمَعُونَ. وَلَمَّا قَالَ هذَا مَضَى الْيَهُودُ وَلَهُمْ مُبَاحَثَةٌ كَثِيرَةٌ فِيمَا بَيْنَهُمْ. وَأَقَامَ بُولُسُ سَنَتَيْنِ كَامِلَتَيْنِ فِي بَيْتٍ اسْتَأْجَرَهُ لِنَفْسِهِ. وَكَانَ يَقْبَلُ

جَمِيعَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ إِلَيْهِ، كَارِزًا بِمَلَكُوتِ اللهِ، وَمُعَلِّمًا بِأَمْرِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ، بِلاَ مَانِعٍ» (أعمال ٢٨: ١٧-٣١).

تبدو هذه الفرص أقل تكراراً. فقد رفض اليهود الرسالة بشكل كبير. (كانوا بالفعل قد انقسموا حول الإنجيل؛ **أعمال ٢٨: ٢٤-٢٨**) ، وكما لاحظت ربما كان بولس قد نقل إلى السجن عند كتابة الرسالة إلى فيلبّي. من المهم في كل نقطة أن نلاحظ أن بولس بحث عن الفرص التي يقدمها له الله للكرازة بالإنجيل. وكافتراض تقريبي لا بد أن بولس قد استنتج: «مهما كان ما سيفعله الله، فبالتأكيد إنه يدبر فرصًا جديدة للكرازة بالإنجيل». لذلك فقد كان يراقبها وينتظرها. ويمكنك تمييز أول تطور لهذا النمط واضحًا بالفعل في الأصحاح الأخير من سفر الأعمال.

ولكن حينئذ حدث التغيير عند نقطة معينة. تم إرسال بولس إلى السجن. وتم وضع الحراس أقرب ما يمكن إليه. ولعله تساءل: «إن كانت متاعبي قد ازدادت فلا بد أيضًا أن فرصي قد ازدادت كذلك». وهكذا بدأ بحثًا جديدًا عن عمل يدي الله في هذه المتاعب. ويمكنك أن تتصور أي عدد من الطرق حدث به ذلك. اعتبر ما يلي أحد الاحتمالات.

الحارس: اسمك بولس؟

بولس: نعم.

الحارس: سمعت أنك يهودي غيور أو شيء مثل ذلك.

بولس: إنني مسيحي، ومبشر بالإنجيل (بالخبر السار).

الحارس: حقًا ؟. فما هو كونك مسيحيًا، وما هو الإنجيل أو هذا الخبر السار؟. أخبرني عن ذلك. إن أمامنا الكثير من الوقت.

بولس: حسنًا ، فكما ترى ....

وهكذا تسير الأمور؛ بداية إرسالية بولس إلى القصر في روما.

وشيئاً فشيئاً تتضح الأمور. وشيئًا فشيئًا تمتد الإرسالية وتتسع الكرازة إلى خدمة رائعة. وكلما ازدادت أمانة بولس في العمل مع كل حارس ، زاد عدد الحراس الذين نالوا الخلاص وتلقوا التعليم والتدريب، وزادت خدمته في نموها وسط الحراس وغيرهم في بيت قيصر. وعلى طول، ما كان الله يريد عمله صار في بؤرة أوضح. فإن المعرفة الأمينة لمقاصد الله واتباعها في الخدمات الصغيرة البسيطة تؤدي إلى خدمات أكبر. هذا هو دائما ترتيب الله. **«اَلأَمِينُ فِي الْقَلِيلِ أَمِينٌ أَيْضاً فِي الْكَثِيرِ، وَالظَّالِمُ فِي الْقَلِيلِ ظَالِمٌ أَيْضاً فِي الْكَثِيرِ»(لوقا١٦: ١٠).**

على أي حال، فإنه لم يكن يمكنه أن يقوم بخدمة تصل إلى كل الستة عشر ألف نفس الذين هم حرس البلاط البريتوري الإمبراطوري وغيرهم من الذين في القصر، لو لم يكن قد رأى الله في وسط المتاعب، ولو لم يكن قد عرف أن الله سيفعل شيئًا ما في تلك المتاعب، ولو لم يكن قد بحث حتى وجد تلك المواضع التي يعمل فيها الله بشكل فعّال وإيجابي. فهو أولًا قد دخل إلى تلك الفرص المقدمة له من خلال حرية الإقامة والمعيشة في بيت مستأجر. ثم بعدها استفاد بأقصى ما يمكن من الظروف المحيطة الأكثر تقييدًا. (نعم أقول استفاد؛ فكل ظرف له فائدة خاصة به تميزه، فقط لو كان لدينا عيون تراها). وبينما هو يكتب، نقابلـــه وهو يتوقع «بشغف» ما هو قـائم أمامه مباشرة. لكن ليس هذا كل شيء. فإننا نقرأ كذلك عن خطط مؤقتة من أجل الخدمة في الكنائس لو أن نيرون قد أطلقه حرًا.

كان بولس مثل يوسف، رجلًا أثرت معتقداته في حياته. فقد كان إيمانه عميقًا بما يكفي لأن يجد الله في وسط المتاعب ويتجاوب مع مضمون ما وجده.

هل تؤمن أيها المسيحي، بأن الله في وسط متاعبك؟ فهل ترفع عينيك إذن، إلى الأفق؟ إبدأ بالبحث عن تلك الطرق التي ربما يعطيك الله بها ومن خلالها فُرصًا متزايدة للقيام بكل ما دعاك إلى عمله في الحياة. إبدأ صغيرًا لكن بفكر كبير. فما ستجده أولًا لن يستنفذ مقاصد الله. وفي اقتنائك واتّباعك ليد الله العاملة ستبرز لك مقاصد أكبر. لاتتوقف عند البداية؛ بل بصبر وبالتدريج اتبع كل ما يفعله الله، إلى أن يمكنك مثل يوسف، أن تصل إلى أبعد الآفاق حيث يصبح صلاح خطة الله واضحًا جليًا. واعتبر بالتقوى وبالصلاة أن متاعبك هي هذه الطريقة. ثم سجّل فيما يلي كيف يمكن لمتاعبك الحالية

أن تقدم طرقًا مـــتزايدة، أو على الأقل طـــرقًا جديدة، لاتباع عملك من أجل الله.

طرق الله الفعّالة:

١- .....

٢- .....

٣- .....

٤- .....

٥- .....

٦- .....

٧- .....

٨- .....

٩- .....

١٠- .....

الفصل الرابع

الله يريد أن يعمل شيئًا ما صالحًا

«أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرًّا، أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا» (**تكوين ٥٠:٢٠**). كلمات قالها يوسف وكررها بولس: **«وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ** (الله يجعل) **كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ»** (**رومية ٨:٢٨**)؛ وفي أوقات المتاعب يجب عليك أنت أن تؤكد هذه الحقيقة كذلك. وإلا، فإنه عند مجيء المتاعب ستجد نفسك تجلب الخزي على إسم السيد المسيح.

عندما تؤمن بهذه الحقيقة العظيمة وتصدقها مع بولس، فيمكنك أنت أيضًا أن تفرح وترنم التسابيح وتعطي المجد لله في وسط المتاعب. في جماعة فيلبّي كان هناك سجان عرف أن كلمات بولس في الأصحاحين الأول والرابع من رسالته إلى فيلبّي: **«اِفْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ»**، لم تكن

كلمات شخص في برج عاجي لم يضع هذه الحقيقة موضع الممارسة الفعلية. فقد رأى بنفسه بولس ينفذ هذه الكلمات: «**فَلَمَّا رَأَى مَوَالِيهَا أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ رَجَاءُ مَكْسَبِهِمْ، أَمْسَكُوا بُولُسَ وَسِيلاَ وَجَرُّوهُمَا إِلَى السُّوقِ إِلَى الْحُكَّام. وَإِذْ أَتَوْا بِهِمَا إِلَى الْوُلاَةِ، قَالُوا: هذَانِ الرَّجُلاَنِ يُبَلْبِلاَنِ مَدِينَتَنَا، وَهُمَا يَهُودِيَّانِ، وَيُنَادِيَانِ بِعَوَائِدَ لاَ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقْبَلَهَا وَلاَ نَعْمَلَ بِهَا، إِذْ نَحْنُ رُومَانِيُّون. فَقَامَ الْجَمْعُ مَعاً عَلَيْهِمَا، وَمَزَّقَ الْوُلاَةُ ثِيَابَهُمَا وَأَمَرُوا أَنْ يُضْرَبَا بِالْعِصِيّ. فَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا ضَرَبَاتٍ كَثِيرَةً وَأَلْقُوهُمَا فِي السِّجْنِ، وَأَوْصَوْا حَافِظَ السِّجْنِ أَنْ يَحْرُسَهُمَا بِضَبْطٍ. وَهُوَ إِذْ أَخَذَ وَصِيَّةً مِثْلَ هذِهِ، أَلْقَاهُمَا فِي السِّجْنِ الدَّاخِلِيِّ وَضَبَطَ أَرْجُلَهُمَا فِي الْمِقْطَرَةِ. وَنَحْوَ نِصْفِ اللَّيْلِ كَانَ بُولُسُ وَسِيلاَ يُصَلِّيَانِ وَيُسَبِّحَانِ اللهَ، وَالْمَسْجُونُونَ يَسْمَعُونَهُمَا. فَحَدَثَ بَغْتَةً زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَتَّى تَزَعْزَعَتْ أَسَاسَاتُ**

السِّجْنِ، فَانْفَتَحَتْ فِي الْحَالِ الأَبْوَابُ كُلُّهَا، وَانْفَكَّتْ قُيُودُ الْجَمِيعِ. وَلَمَّا اسْتَيْقَظَ حَافِظُ السِّجْنِ وَرَأَى أَبْوَابَ السِّجْنِ مَفْتُوحَةً، اسْتَلَّ سَيْفَهُ وَكَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَقْتُلَ نَفْسَهُ، ظَانًّا أَنَّ الْمَسْجُونِينَ قَدْ هَرَبُوا. فَنَادَى بُولُسُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: لاَ تَفْعَلْ بِنَفْسِكَ شَيْئًا رَدِيًّا! لأَنَّ جَمِيعَنَا هٰهُنَا. فَطَلَبَ ضَوْءًا وَانْدَفَعَ إِلَى دَاخِلٍ، وَخَرَّ لِبُولُسَ وَسِيلاَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ، ثُمَّ أَخْرَجَهُمَا وَقَالَ: يَا سَيِّدَيَّ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِكَيْ أَخْلُصَ؟ فَقَالاَ: آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ. وَكَلَّمَاهُ وَجَمِيعَ مَنْ فِي بَيْتِهِ بِكَلِمَةِ الرَّبِّ. فَأَخَذَهُمَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَغَسَّلَهُمَا مِنَ الْجِرَاحَاتِ، وَاعْتَمَدَ فِي الْحَالِ هُوَ وَالَّذِينَ لَهُ أَجْمَعُونَ. وَلَمَّا أَصْعَدَهُمَا إِلَى بَيْتِهِ قَدَّمَ لَهُمَا مَائِدَةً، وَتَهَلَّلَ مَعَ جَمِيعِ بَيْتِهِ إِذْ كَانَ قَدْ آمَنَ بِاللهِ» (أعمال ١٦: ١٩-٣٤).

فليس مهمًا فقط أن تجد الله في وسط متاعبك وأن تعرف أنه سوف يعمل شيئًا ما ، لكن كل جزئية حيوية ومهمة لتأكيد أن ما يفعله الله هو أمر صالح. وإلا، فربما يمكن أن يكون هناك الكثير من الاستيعاب لكن القليل من الرجاء. قال يوسف وبولس إن تدبير الله صالح. يجب أن تصدق هذه الحقيقة الرائعة وتؤمن بها. على كل حال، إنها رحمة عظيمة من الله أن يكشف لنا هذه الحقيقة. فإن لم يكن كذلك، فلن تهتم بالبحث عن وجود الله في المشكلة، وأنت أيضًا سيكون مصيرك إلى وجهة نظر وثنية لحياتك. ولن تكون قادرًا على التعامل مع المتاعب. وستصبح الحياة مأساة كاملة لا تستحق أن نعيشها على الإطلاق. لكن الجملة حقيقية. ويجب أن نؤكد حقيقتها، حتى عندما لا يكون هناك وقت كاف قد انقضى لكي تراها ظاهرة. الله سيعمل شيئًا

صالحًا من أجل أولاده. نعم حقًا بل حتى ذلك الموت المأساوي أو الاغتصاب، يقصد منه الله، بطرق كثيرة أكثر من أن تدركها في هذه الحياة، أن يكون صلاحًا وخيرًا للكثيرين.

إن الله بالطبع يصف الوعد بعناية، عندما يضيف الكلمات المهمة للغاية: «.... **الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ**» (رومية ٨:٢٨). ولم يقدم مثل هذا الوعد لغير المؤمنين. وبالرغم من أنه قد يجلب مصيبة أو تهديدًا بوجودها، على غير المؤمنين من أجل أن يجذبهم برحمته إلى التوبة (سفر يونان)، إلا أنه لا يعطي أي تأكيد أو ضمان بأن المتاعب ستعمل من أجل خير ومصلحة غير المسيحيين المؤمنين. حقًا إن الكتاب المقدّس يعلّمنا العكس: فليس هناك رجاء بنتيجة صالحة لمن يصر على التمسك بخطيته وبعدم إيمانه. وفي النهاية

بدلًا من اختبار أعظم خير للكل، وهو الحرية الدائمة من الخطية في وجود الله، فإنه سيلقى في متاعب الجحيم الأبدية.

لكن كيف يمكن لاغتصاب طفلة أن يتحول إلى خير لها، وإلى خير للكثيرين الآخرين ؟

إن الإجابة المعينة لهذا السؤال تتغير من شخص إلى شـــخص ومن موقـــف إلى مـــوقف. ولكن في كل حالة هناك إجابة. كذلك من المهم أن نتذكر أن مقاصد الله تأخذ وقتًا لتفعيلها. وإذ تكتسب منظورًا عنها، وإذ تبحث عن مغزى بالإيمان، تظهر تدريجيًا، إذ ينفذها الله واحدة فواحدة. إن مشكلة الناس الذين يبدو أنهم لن يقدروا على استيعاب كيف يمكن للمأساة أن تعمل للخير، هي أنه ليس لديهم إيمان ليصدقوا ذلك. وإذ ليس لهم مثل هذا الإيمان فإنهم لايبحثون عن إجابات أو يبحثون بشكل خاطئ

أو ييأسون ويستسلمون سريعًا جدًا. إن الشخص الذي لديه إيمان يكون صلبًا متماسكًا حتى في تلك الظروف وهو لا يستسلم للشك. ولأنه مؤمن، فلذلك يبحث إلى أن يجد. أولًا، هناك إشارات مبدئية أولية إلى أن الله يعمل؛ ثم بالمزيد من عمله يبدو بوضوح كيف يجعل من غضب الإنسان تسبيحًا له وذلك بأن يخرج الخير من داخل الشر.

أما غير المؤمنين فلن يقبلوا هذا المنطق. فليس عندهم إيمان في وعود الله في الأسفار المقدّسة. لكن الله يتوقع منك كمؤمن بيسوع المسيح، أن تفكر وتعمل بإيمان.

الاغتصاب مأساة. وفي ذاته ليس فيه أي شيء صالح أو أي خير يمكن أن يقال عنه. لكن عندما تصيب هذه المشكلة إنسانًا مسيحيًا فهي ليست

«في ذاتها»، لأن الله متواجد في المشكلة وهو سيفعل شيئًا صالحًا فيها. لكن لأنها تزعج مسار حياة المرأة الحاضر بشدة، وتجعلها تفكر بجدية في حياتها والعالم الذي ينبغي أن تعيش فيه، ولأنها تصرخ عاليًا من أجل إعادة تقييم شاملة لغرض وموضع الحياة الجنسية[١٦]، هناك فوائد فورية واضحة، إن كانت مستعدة لاقتفاءها وتتبعها. ولا بد لها بالطبع، أن يكون لها موقف في الكتاب المقدّس، وإلا فلن تفعل ذلك. وعلى الأقل يمكن لهذه المأساة أن تجعل المرأة تنمو وتنضج أكبر من أيامها في الإيمان المسيحي وفي النضج في المسيح. أما كيف ستتعامل مع متاعبها فهذا سيكون شهادة أمام غير المؤمنين أو نقصًا لهذه الشهادة. وحدوث هذا سيعطي الكنيسة بوضوح فرصة لخدمة ضحايا الاغتصاب

١٦ يمكن هنا للمشير الكتابي أن يساعدها في التفكير خلال كل هذه المسائل

وستنال نصيبًا من بركات الاهتمام بالخدمة. وفي النهاية إن المعالجة الصحيحة السوية للمتاعب، ستقربها تلك المتاعب إلى الله أكثر، وإلى بقية أعضاء أسرته .

يمكن استيعاب هذه الملاحظات العامة حتى قبل تمييز أي منافع خاصة متعلقة بظروف موقف هذا الشخص الفريدة. وبتعبير آخر، يمكن دائمًا للمؤمن المستعد لعمل هذا ، أن يتعلم شيئًا مهمًا من المأساة ؛ وهو كيف ينمو. فذلك إذن، هو مكان بداية البحث عن المعنى والغرض، لو حتى لو يتضح شيء محدد فورًا.

جوني إريكسون Joni Eareckson نموذج رائع لسيدة بحثت عن أنقاض حياتها المتهدمة فوجدت أن الله يعمل وسط الحطام ويعطيها خدمة لم تكن

ممكنة بغير ذلك. كما أن قصتها المروية في فيلم وفي كتاب تشير إلى أنها استغرقت وقتًا للمزيد من التشعب لكي تظهر الأمور الصالحة التي كانت في فكر الله. فهي لا يمكن العثور عليها فورًا. والشخص الملول عديم الصبر وقليل الإيمان والرجاء، ييأس سريعًا جدًا.

لكن ما هي بعض الأمور الطيبة الصالحة التي يمكن أن تنبع من المتاعب؟ لقد ذكرت بالفعل في سفر المزامير: «**قَبْلَ أَنْ أُذَلَّلَ أَنَا ضَلَلْتُ، أَمَّا الآنَ فَحَفِظْتُ قَوْلَكَ .... خَيْرٌ لِي أَنِّي تَذَلَّلْتُ لِكَيْ أَتَعَلَّمَ فَرَائِضَكَ**» (**مزمور ١١٩: ٦٧-٧١**). ففي هذا المزمور يقرر الكاتب صراحة أن الآلام والصعوبات والضيقات والمتاعب هي فرصة لتُقرّبنا أكثر إلى كلمة الله ولتغيير أسلوب الحياة. إنها كسر للمأزق. فقبل هذه المتاعب

يعترف قائلًا: «ضللت». إلا أنه بعد أن صار للمتاعب تأثيرها الكامل، نجده يعلن: فحفظت فرائضك». ليس للمتاعب دائمًا مثل هذا التأثير على الناس، حتى على رجال الله. وسواء كان لها هذا التأثير عليك أو لم يكن، فهذا يعتمد بشكل كبير على إن كنت ترجع إلى الكتاب المقدّس للتعلم والمعونة، وإن كنت تطالب بالوعود الكامنة في تلك المتاعب وتتبع إرشاداتها. الكتاب المقدّس لا يمارس أي سحر. فلا بد عليك أن تتقدم وتتبع الأسفار المقدّسة بالتقوى والصلاة، طالبًا من روح الله الحكمة ليمكنك أن تفهم إرادة الله، والقوة لكي تنفذها. وبالتأكيد إنك عندما تفعل ذلك، فهذا في ذاته سيعمق فهمك للحياة ويسرع نموك في السلوك المسيحي، حتى أنه لو لم ينشأ عن تلك المتاعب أية فوائد أخرى فهذه وحدها سوف تجعلها جديرة بالقبول.

لكن كما رأينا، هناك المزيد. تذكّر أنني تمكنت من ذكر بعض الفوائد العامة فقط، التي يمكن لكل مؤمن أن يستخلصها من المتاعب، بصرف النظر عن تفاصيل موقفه منها. إن البركات الخاصة الناشئة عن سمات معينة للظروف، هي غالبًا الأعمق. تطلّع إلى بولس ويوسف ليمكنك أن ترى ذلك. فهما يضعان كل التركيز عليها. لكن لأنني لا أعرف شيئًا عن ظروفك الخاصة، فلا يمكنني إلّا أن أشجعك وأحثك على أن تبحث عن الفوائد الخاصة التي يضعها الله في المتاعب.

وسأذكر لك اثنتين أخريين من البركات العامة، فنقرأ في رسالة يعقوب: «**عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا**» (**يعقوب١: ٣**). فالصبر سلعة لا يمتلكها إلا القليلون جدًا. والصبر مطلوب للنجاح في كل مسعى. إنه القدرة على الثبات عندما تسوء الأمور.

إن المتاعب، من بين أمور كثيرة، هي تدريب على تحمل الضغوط . وبالتأكيد يمكنك استعمال المزيد من الصبر والاحتمال، ألا يمكنك ذلك؟. حسنًا، إن ذلك يمكن أن يكون سببًا لماذا تتجه المتاعب نحوك .

الفائدة العامة الأخيرة التي لاحظتها هي الخير الذي تصنعه المتاعب لتحفيز وتحسين خدمتك للآخرين. ففي حالة يوسف ليس فقط أن آلامه أنقذت شعبًا من الجوع؛ بل أنها أدت كذلك إلى توبة إخوته وأسرته.

وبينما لا يوجد سبب لديك للفرح والابتهاج بالمتاعب في حد ذاتها، إلا أنه يمكنك بالقطع أن توافق أن من نتائجها هناك الكثير مما ينبغي عليك الشكر لأجله. فيمكنك أن تبدأ في أن ترى بعض ضوء النهار في وسط الغابة؛ فهل يمكنك ذلك؟ حسنًا، إن هناك المزيد من الأمور آتية.

لكن حتى في الوقت الحالي ، وأنت تبدأ في قياس حجم متاعبك بنفس الطريقة التي استعملها بولس ويوسف، كذلك وأنت تبدأ في أن ترى الله في وسط المتاعب يعمل أمورًا صالحة ، أفلا يمكنك أن تبدأ مع بولس، في أن تكون ولو بقدر قليل متحمسًا بشأن القوة الكامنة في المتاعب التي تعاملت معها بشكل سليم؟ تأمل في ذلك وفكّر فيه. حماس وسط المتاعب! هل كنت ستصدق أن هذا ممكن قبل أن تبدأ في أن ترى الأمور حسب طرق الله وعمله ؟ .

باستخدام القائمة الموجودة في ختام الفصل السابق حاول أن تفكّر في بعض النتائج الطيبة التي قد تنشأ من الطرق التي اكتشفت بها أن الله هو العامل في المتاعب .

الفصل الخامس

لا بد أن تُشارك

كما رأينا من قبل، هناك معنى وخدمة في المتاعب. ومن الصالح أن تدرك ذلك. ثم إنك بالتأكيد لن تريد أن يفوتك ذلك. لكن كيف يمكنك بالتحديد أن تكون واثقًا من أنك تنال الفائدة كاملة من المتاعب ؟

وقد رأينا أنه لا بد أن نتبنّى رأي الكتاب المقدّس القائل بأن المتاعب لها مغزى؛ فلا بد أن تبحث عما يريد الله أن يفعله. ويجب أن تعرف الصالح الذي قد ينبع ويتدفق من إدارته التدبيرية لكل الأمور. لكن ليس هذا كل شيء. فبالإضافة ، فلا بد أن تشترك فيما ترى الله يفعله من خلال المتاعب.

هذا ما فعله بولس. فعندما وجد أن الله قد دبر له وأمده ببيت مؤجر، حوله بولس إلى قاعة للمناداة بالسيد المسيح. وعندما تم استخلاص تلك الميزة منه

واقتادوه إلى السجن رأى أن ذلك التغيير مرحلة جديدة في عمل الله واندمج فيه. وقد عرف أن الله قد أدخله في علاقة وثيقة مع حرس البلاط البريتوري الإمبراطوري. وكانت قيوده سلسلة يقوده بها السيد المسيح إلى خدمة جديدة. ولم يقاوم ذلك. لكنه اتبع السلسلة إلى الفرص التي ارتبطت بها.

وعلى العكس من الآخرين، ينبغي ألا تتغافل عن البركات الموجودة في المتاعب بمقاومة عمل الله. أما من لا يرى شيئًا سوى المتاعب ذاتها فيخلط المأساة وتنظيم تدبير الأمور من جانب الله .

لذلك فمن الطبيعي أنهم يقاومون ما يعمله الله لأنهم لا يرون شيئًا أكثر من المتاعب ذاتها ولا يرون شيئًا سوى السلسلة ، وليس الرابط بينها وبين تدبير الله. وعند الطرف الآخر من السلسلة لا يرون سوى جندي، وليس قوة كاملة في شريك

العمل بالإنجيل. لا يرون سوى زنزانة السجن، وليس حجـرة دراسة وندوة. ولأن بولـس آمـن بأن الله يعمل شيئًا صالحًا، رأى أكثر من مجرد سلسلة أو جندي أو زنزانة. لقد رأى الله يعمل في تلك المتاعب وانضم إليه. وأنت كذلك لا بد أن تفعل نفس الشيء.

«لكن كيف اتجه نحو فعل ذلك ؟»

لا بد أن تتعرف على قيودك وترى ماذا يوجد عند الطرف الآخر منها. فذلك هو نقطة البداية.

«أعطني مثالين . هل يمكنك ذلك ؟»

بالتأكيد. هناك حريق. وقد دمر كل شيء؛ الأثاث، وكل العناصر الثمينة التي تجمعت عبر سنوات عديدة، والملابس والأوراق المهمة والصور وكل شيء. إنها مأساة. إن الحريق سلسلة تربطك بخسارة

فادحة. وليس هناك مخرج من تلك المشكلة سوى بتتبع السلسلة إلى طرفها الآخر. وهناك ستجد الله يعمل. وفي هذه الحالة ستجد خسارة، لا تعوض. فماذا يمكنك أن تستخلصه من ذلك ؟

إن كان الله سيعمل شيئًا صالحًا من خلال الخسارة، فلا بد ألا نرى أن الخسارة مأساة؛ لكنها كذلك فرصة. لقد ربطك الله بها إلى فرصة.

«ما هي الفرصة الموجودة في الخسارة ؟»

هناك عدة احتمالات. وسأذكر لك عددًا منها. **أولا**، هذه الخسارة الشاملة قد تجتث جذورًا نمت عميقة. إن الحريق قد يكون وسيلة الله لتحريرك من أشياء أقل إلى خدمة أعظم من ذي قبل. **ثانيًا**، الخسارة حتمًا فرصة كبيرة لإحداث تغييرات كبرى؛ فالتغيير يقدم فرصًا للتفكير في المستقبل والعمل بشأنه

بشكل مختلف. **ثالثًا**، يمكن للخسارة أن توجد مرونة وحرية في الحركة بشأن السفر والترحال وتغيير الموقع ، بل وحتى الوظيفة. ولن أزيد في هذه الفكرة أكثر من ذلك، برغم أنه من الممكن إتباعها في كل مكان.

«حسناً، ربما أقبل ذلك، ولكن ما رأيك في أن تعطيني مثالًا آخر ؟. لقد قلت أنك ستذكر مثالين».

بالتأكيد. فكّر في ما يلي: أوقفت الشرطة ابنك لتسببه في حادث خطير أثناء قيادته السيارة تحت تأثير الخمر. السكر والابن العاصي هما سلسلتك (إنهما مشكلتك التي حاولت إصلاحها لفترة وفشلت). هذه السلسلة تربطك بقضية في المحكمة تتضمن غرامة ثقيلة أو سجنًا، وربما الاثنين معًا.

ربما جلب الرب عليك هذا التطور الجديد ليجعل ابنك يعيد التفكير في أسلوب حياته وفي علاقته بالله. فبدلًا من أن ترفع يديك وتصرخ: «هذه هي النهاية»، كما قد يفعل آباء كثيرون، عليك أن تتساءل: «هل الله يعمل على تغييره ؟. هل يمكن أن تكون هذه بداية جديدة (مُكلّفة) ؟».

إنك تعرف أن الله يعمل بطريقة ما، وأنك تريد أن تنضم إليه. وبدون تردد ستواجه ابنك بالمسيح في الإطار الجديد من الفكر طالباً من الله أن يباركك وأن يجعلك تعرف من خلال رد فعل ابنك إن كان هذا هو الموضع الذي يعمل فيه الله.

وعليك أن تتذكّر هذه الحقيقة البسيطة أنه حيثما يوجد الله في المشكلة فلا بد أن تتواجد أنت أيضًا هناك.

دعني أذكر لك فائدة أخرى. برغم أن ذلك أقرب في طبيعته إلى كونه تأثيرًا جانبيًا، فإنه ينبع من طاعتك لله. قد يمكنك أن ترى أن الفشل في الطاعة يمكن أن يحدث متاعب أكبر من صنع يديك شخصيًا. هذا بخلاف تعقد المسائل. إن انتهاج سبيل الله يبسط المسائل ويسهلها.

غالبًا عندما تنشأ المتاعب متطلبة منك قرارًا أو رد فعل آخر، فإن رد فعلك الفوري يكون عاطفيًا. فالطاقة تستنفر للفعل. وهذا ليس سيئًا طالما تبقى طاقتك تحت السيطرة والتحكم وتستخدم بشكل صحيح. إلا أنه عندما لا تعرف أي مسار تسلك، فإن الطاقة تكبت وغالبًا ما تتضاعف في دائرة متصاعدة تؤدي إلى ذعر. بل والأسوأ هي الحالات المتكررة من الفعل المتهور مما تندم عليه فيما بعد. إن الطاقة المعبأة للعمل ينبغي إما أن تخمد أو توجه

لأعمال البناء وليس الهدم. إن عملية البحث عن يد الله المدبرة في تلك المتاعب واكتشافها، ثم نشر قواك في العمل الذي ينتج عن ذلك الاكتشاف، هذه العملية قد تمتص كل الطاقة التي ربما تنطلق في طرق قد تندم عليها. فتراكم الطاقة غير الموجهة خطير دائمًا. كم هو مهم إذن، أن تتبع خطة عمل موجهة من الكتاب المقدّس عندما تضربك المتاعب!. لذلك فعندما تأتي المتاعب فإن مهمتك هي أن تكتشف ما يسعى الله إلى عمله، وأين يعمل، ثم بعد ذلك تنطلق للعمل معه بجانبه.

الفصل السادس

تأثيرات مُشاركة الكتاب المقدّس

عندما تؤمن بأن الله متواجد في المشكلة وأنه يعمل من أجل خير أبنائه وصالحهم، وتصطف بجانبه بالاشتراك حسب الكتاب المقدّس في أكبر قدر ممكن من أعماله يمكنك اكتشافه، فحينئذ ستجد أن هناك نتائج إيجابية حتمية معينة تتدفق من مثل هذا المسار من الفعل، سأذكر لك بعضًا منها.

سيتأثر موقفك

يتحدث بولس عن الشجاعة (**فيلبّي ١:٢٠**)؛ «والفرح» (**فيلبّي ١:١٨**)؛ «والانتظار الحسن» (**فيلبّي ١:٢٠**). هذه الصفات الثلاث المطلوبة بشدة، تنشأ مما يقوم بولس بتفعيله من رأي ومن مسار عمل عندما وقع في متاعب. وباتباعك له يمكنك أن تبدأ في اختبار ذلك أيضًا. قد تتوقع أن تنشأ من المتاعب

نتائج عكسية تضعف ثقة الكثيرين، بل ويفقدونها عندما تحل بهم المتاعب. فالشجاعة أبعد ما تكون عنهم كبعد أي موقف عنهم. إلا أن هذا بالتحديد هو المطلوب لمواجهة المصاعب والدخول إلى الفرص التي تجلبها المتاعب. والشجاعة تأتي بقدر كبير، من خلال معرفة أن الله متواجد في المتاعب، ومن ثم فأنت لست وحدك. إن ضمان أن الله متواجد وأنه يعمل من أجل صالحنا وخيرنا، هو أول عنصر في الشجاعة. لقد أراد بولس أن يقدم دفاعه بشجاعة وبغير خوف أمام نيرون. والطريق التي سلكها كانت محسوبة أن تعده لهذا العمل.

كذلك الفرح بعمل الله في وسط المتاعب يمكن أن يتغلب، أو على الأقل يقلل ما تجلبه المتاعب من ألم وحزن. أليس ما تريده وسط المتاعب هو الفرح والبهجة ؟ حسنًا، كان بولس قادرًا

على أن يفرح عندما عرف كيف فتح الله له فرصًا واستخدم متاعبه لتشجيع الكثيرين غيره للكرازة بالإنجيل بغير خوف (**فيلبّي ١:١٤**).

بل ومن المحتمل أيضًا أن تتطلع بشغف نحو المزيد من المتاعب مثلما فعل بولس (**فيلبّي ١:٢٠**). فعندما تشترك في ما يعمله الله تصبح المتاعب بالنسبة لك مثيرة ومجزية لأن رؤية إمكانية الخدمة في المتاعب تُغيّر كل شيء.

وبنفس القدر من الصدق لو أنك لم تتخذ منهجًا كتابيًا نحو المتاعب، فإن ذلك يؤثر على مواقفك وسلوكك. فمن المحتمل أن تصير متمررًا وربما تنسكب في رثاء لنفسك أو تنتفخ بالغطرسة والغرور والكبرياء. فليس هناك سوى اختيارين: طريق الله، أو أي طريق آخر. كما أن هناك بالمثل نتيجتين : مواقف وسلوكيات تمجيد الله أو العكس .

تمجيد السيد المسيح

كانت أعظم شهوة لدى بولس هي تمجيد السيد المسيح وسط المتاعب (**فيلبّي ١:٢٠**). كما كان «وضعه في العار» أو إهانة السيد المسيح ، هو أشد مخاوفه. وكان هذا هو السبب في أنه أراد «مؤازرة» الروح كنتيجة لصلوات أهل فيلبّي (**فيلبّي ١:١٩**)[١٧] وأنت كذلك ستمجد السيد المسيح في وسط المتاعب لو أنك فعلت مثلما فعل بولس في جسارة متواضعة، متكلًا على القوة الممنوحة من الروح القدس، وستقف مع ما هو صواب وحق في نظر الله.

إن المتاعب تُجرّبك لكي تتنازل عن مناصرتك للحق والبر ولاتخاذ الطريق الأسهل (هذا هو جوهر تجربة الشيطان الثالثة للسيد المسيح). كان ممكنًا لبولس أن يتجنب المواجهة مع اليهود والسجن في روما،

١٧ أي المؤازرة الضرورية له ليمضي في دفاعه بنجاح

لو أنه قد عدل رسالته. لكنه لم يفعل. فإنه لو فعل ذلك لجلب الخزي على السيد المسيح وليس التمجيد.

وأنت أيضًا يجب عليك عدم التنازل. تأكد من أن مواقفك وأفعالك ستمجده في وسط المتاعب. هذا هو أهم اعتبار على الإطلاق. فماذا يهم في النهاية لو أنك حزنت؛ أو لو اختبرت الألم والخسارة؛ أو حتى لو واجهت الموت ؟ فما يهمك هو كيف يرى الآخرون السيد المسيح فيك. فبينما تمجد السيد المسيح بأسلوب شهادتك للآخرين في الظروف العادية ، فلعله ليس هناك موقف آخر أوضح وأهم من تمجيدك للسيد المسيح أمام غير المؤمنين من تعاملك السليم مع المتاعب.

شجّع المؤمنين الآخرين

إن الطريقة التي تعامل بها بولس مع سجنه لم تؤثر فقط على غير المؤمنين، بل أثرت كذلك

على المؤمنين. فاكتسبوا ثقة من مثاله وتشجعوا في الكرازة بالسيد المسيح بلا خوف (**فيلبّي ١:١٤**). ومثلما يحدث دائمًا، ظهرت بعض التفاحات الفاسدة وسط السلة (**فيلبّي ١:١٥-١٧**)، وهو ما يحدث اليوم أيضًا؛ لكن بولس لم يسمح لها بأن تعوقه أو تؤخره أو تحبطه أو تشتته أو تبعده عن مسؤولياته. إن المواجهات الشخصية لم تهزمه أو تغير تركيزه. بل تطلع متجاوزًا كل ذلك إلى أهم حقيقة: «**وَأُولئِكَ عَنْ مَحَبَّةٍ، عَالِمِينَ أَنِّي مَوْضُوعٌ لِحِمَايَةِ الإِنْجِيلِ. فَمَاذَا؟ غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ سَوَاءٌ كَانَ بِعِلَّةٍ أَمْ بِحَقٍّ يُنَادَى بِالْمَسِيحِ، وَبِهذَا أَنَا أَفْرَحُ. بَلْ سَأَفْرَحُ أَيْضًا**» (**فيلبّي ١:١٧-١٨**).

«الشيء المهم» هو ما وضعه بولس أمامه دائمًا؛ ولم تكن سلامته الشخصية تعني له شيئًا بالمقارنة. الإنشغال بأي شيء آخر هو الخطر الحالي الحاضر دائمًا. فلا تدع ذلك يحدث. فلن تكون قادرًا

على تجنب الخطر إلا عندما تواجهه مثل بولس. واجه المتاعب باهتمامات أكبر من اهتماماتك الشخصية. وهذا يقودنا إلى التأثير الأخير الذي أود أن أذكره لكم.

ستعمل على تقدم الإنجيل (الخبر السار)

في كل ظروف متعبة هناك دائمًا فرصة لتقدم الخبر السار بطريقة ما، بشكل مباشر (شهادة شخصية)، أو بشكل غير مباشر (بتشجيع الآخرين على عمل ذلك). إن رد فعل بولس تجاه المتاعب قد قام بعمل كِلا الأمرين. والناس يتابعونك عندما تكون وسط المتاعب. والطريقة التي تتعامل بها مع المتاعب، ليست فقط ستشجع المسيحيين الآخرين وتقويهم؛ لكنها كذلك ستمجد السيد المسيح أمام غير المؤمنين عند سماعهم للإنجيل. هذه الشهادة في حياتك يمكن أن يتبعها شهادة الشفتين.

الله يوجه اهتماماتك بعيدًا عند ذاتك نحو الآخرين (إقرأ مرة أخرى كلمات يوسف؛ وأعد قراءة الأصحاح الأول من الرسالة إلى فيلبّي)؛ وما قاله بولس عن ذاته لا يرتبط فقط بتكيف أفعاله مع شهادته عن المسيح. ولا نعلم شيئًا عن تفاصيل آلامه. فكلماته ليست كلمات شخص متمركز حول ذاته. وفي متاعبك الحالية لن يكون هناك أهم بالنسبة لك من اهتماماتك الموجهة بعيدًا عن ذاتك وتركيزها على السيد المسيح. ولن تقوم بتقدم الإنجيل ما لم تفعل ذلك.

وهناك تأثيرات أخرى كثيرة للمنهج السليم للمتاعب. لكن ما ذكرته لا بد أن يقنعك بأنك لو استجبت بشكل طيب، فليست المسألة شخصية أو موضوعًا لعدم المبالاة. فالكثير يتعلق بذلك للخير أو للشر.

الفصل السابع

استعد للمتاعب

إنه ليس دائمًا من الممكن (أو حتى من المرغوب فيه)، أن نستعد لمتاعب معينة. كما أنه من غير الممكن الاستعداد لكل جزء من تلك المتاعب. قال الرب يسوع للرسل إنهم عندما يوقفون أمام الحكام والولاة أنهم عليهم أن: «**فَضَعُوا فِي قُلُوبِكُمْ أَنْ لاَ تَهْتَمُّوا مِنْ قَبْلُ لِكَيْ تَحْتَجُّوا، لأَنِّي أَنَا أُعْطِيكُمْ فَماً وَحِكْمَةً لاَ يَقْدِرُ جَمِيعُ مُعَانِدِيكُمْ أَنْ يُقَاوِمُوهَا أَوْ يُنَاقِضُوهَا**» (**لوقا ٢١:١٤-١٥**). إلا أنه برغم أن بولس قد عرف هذه الحقيقة نراه: (١) يهتم كيف يستعبد نفسه، (٢) ويفرح بصلوات أهل فيلبّي من أجله كمصدر لمؤازرة الروح له (**فيلبّي١:١٩-٢٠**). وبرغم أننا لا نسمع عن استعداده للدفاع هكذا في ارتباط لصيق بتوجيهات الرب الصريحة،

إلا أننا نكتشف اهتمامًا أصيلًا بأن لا يوضع في خزي (كسفير للمسيح لكي لا يخزى الله الواحد الذي يمثله) ويبدو من الأمان أن نفترض إذن أن الوعد الموجود في إنجيل لوقا (**لوقا ٢١**) لم يكن بغير شروط. فالمسيح يهب روحه استجابة للصلاة (**فيلبّي ١٩:١**)؛ والمحتمل أنه ليس بعيدًا عنها. وبالإضافة فيبدو من الممكن أن سلوكه قد يلغي حقيقة كلماته؛ وإلا إن اهتمامه عن الخزي يبدو بلا هدف.

إن كان بولس، بما لديه من مزايا الرسول، متفهمًا بالحقيقة لسلوكه في المتاعب، معتمدًا على صلوات المؤمنين شركائه لمساعدته خلال المحاكمة المنتظرة (هذا هو معنى «الخلاص» أو النجاة الوارد هنا **فيلبّي ١٩:١**)؛ فبالتأكيد إذن أنك ستحتاج نفس الشيء أيضًا.

فإن كان عندك الرأي الصائب في المتاعب وبحثت عن الله ووجدته وانضممت إليه في جلب الخير والصلاح من قلب المتاعب، سيعني القليل لو أنك فشلت في أن تطلب من الله (غالباً مثل بولس ذاكرًا صلوات الآخرين) أن يقدم لك بروحه كل ما تحتاجه. ومهما حاولت بحكمتك وقوتك فستفشل. وبلا شك أن الخوف من مثل هذا الفشل هو الذي أحدث اهتمام بولس. وقد عبر أكثر من مرة عن اهتمام مشابه: «**وَأَنَا لَمَّا أَتَيْتُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَتَيْتُ لَيْسَ بِسُمُوِّ الْكَلاَمِ أَوِ الْحِكْمَةِ مُنَادِيًا لَكُمْ بِشَهَادَةِ اللهِ، لأَنِّي لَمْ أَعْزِمْ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إِلاَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا. وَأَنَا كُنْتُ عِنْدَكُمْ فِي ضَعْفٍ، وَخَوْفٍ، وَرِعْدَةٍ كَثِيرَةٍ. وَكَلاَمِي وَكِرَازَتِي لَمْ يَكُونَا بِكَلاَمِ الْحِكْمَةِ الإِنْسَانِيَّةِ الْمُقْنِعِ، بَلْ بِبُرْهَانِ الرُّوحِ وَالْقُوَّةِ، لِكَيْ لاَ يَكُونَ إِيمَانُكُمْ بِحِكْمَةِ النَّاسِ بَلْ بِقُوَّةِ اللهِ**» (كورنثوس الأولى ٢:١ -٥)؛ «**وَاظِبُوا عَلَى الصَّلاَةِ سَاهِرِينَ**

فِيهَا بِالشُّكْرِ، مُصَلِّينَ فِي ذلكَ لأَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضًا، لِيَفْتَحَ الرَّبُّ لَنَا بَابًا لِلْكَلاَمِ، لِنَتَكَلَّمَ بِسِرِّ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَنَا مُوثَقٌ أَيْضًا، كَيْ أُظْهِرَهُ كَمَا يَجِبُ أَنْ أَتَكَلَّمَ» (كولوسي ٤: ٢-٤)؛

«الَّذِي نَجَّانَا مِنْ مَوْتٍ مِثْلِ هذَا، وَهُوَ يُنَجِّي. الَّذِي لَنَا رَجَاءٌ فِيهِ أَنَّهُ سَيُنَجِّي أَيْضًا فِيمَا بَعْدُ. وَأَنْتُمْ أَيْضًا مُسَاعِدُونَ بِالصَّلاَةِ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يُؤَدَّى شُكْرٌ لأَجْلِنَا مِنْ أَشْخَاصٍ كَثِيرِينَ، عَلَى مَا وُهِبَ لَنَا بِوَاسِطَةِ كَثِيرِينَ» (كورنثوس الثانية ١: ١٠-١١).

من إذن بيننا يجرؤ على أن يقفز للأمام متكلًا على ذاته؟

إن الاستعداد بالنسبة لك ولي، يتضمن التفكير في كل ما نقــول (عندنا الوعد المقــدم للرسـل)، وفي كيف نسلك وننتصرف. ولا بد أن ندعمهما كليهما بالصلاة.

إن دراسة المبادئ الكتابية في التعامل مع المتاعب وبناء شبكة صلاة هما أهم معيارين للاستعداد. هناك شيء واحد مؤكد هو أنه لا يمكنك أن تتجنب كل المتاعب، بصرف النظر عن مدى جدية محاولتك. لذلك استعد للمتاعب.

ما أن تفهم جيدًا الخطوط العريضة الأساسية لما يجب أن تفعله عندما تأتي المتاعب، ويصير ذلك بالفعل نمطاً لرد فعلك ، فحينئذ ستكون حرًا في أن تركز على خصائص كل موقف وتعطيه انتباهًا أكثر دقة مما كنت تفعل في غير ذلك. وباستعدادك للمتاعب فلا بد أنك: (١) تخاف منها بدرجة أقل؛ (٢) وتتعامل معها بشكل أفضل؛ (٣) وتكرم السيد المسيح باستمرار.

ومثلما يكون الخوف من الخوف، في صورة الذعر، مستمرًا؛ فكذلك يمكن أن يكون الخوف من شدة

المتاعب وكثافتها، وهكذا ينتج متاعب أكبر وأكثر. من المهم جدًا إذن أن تعرف ماذا تفعل مسبقًا. وللمشابهة ولمساعدتك في استعدادك للمتاعب، فكّر جيدًا في كيف يكون رد فعلك تجاه المواقف التالية (إن كنت جزءًا من فصل دراسي أو مجموعة لدراسة المتاعب، فربما ترغب في أن تلعب دورًا وتناقش كل منها). وعند المناقشة ضع هذه الخطوط العريضة أمامك[١٨].

أ- اعرف أن الله في وسط المشكلة.

ب- تذكر أن الله سيفعل شيئًا ما.

ج- آمن وثق بأنه سيفعل شيئًا ما صالحًا.

د- اكتشف أين يعمل الله وكيف يعمل.

هـ - اشترك في ما يفعله.

و - توقع تأثيرات طيبة.

١٨ يمكن تسجيلها على لوحة من أجل مناقشة الفصل الدراسي لها

المواقف[19]

(للمناقشة والتمثيل)

١- ابنك دهسته سيارة يقودها سائق مخمور.

٢- شريك حياتك هجرك.

٣- فقدت وظيفتك.

٤- اتهموك زورًا بالسرقة.

٥- حدث لك حادث تصادم بالسيارة.

٦- منزلك احترق.

٧- ابنتك غير المتزوجة صارت حُبلى.

٨- ابنك تم القبض عليه لترويجه للمخدرات.

١٩ متاح باللغة العربية، سلسة رائعة تتناول مثل هذه المواقف بعنوان «أعنّي!» مثل:

- أعنّي! لقد خانني شريك حياتي
- أعنّي! لقد تعرّض أحد أحبّائي للإيذاء وللإساءة.
- أعنّي! إنه يصارع مع الصور الإباحية.
- أعنّي! إنا مصابة بسرطان الثدي.
- أعنّي! لقد أصيب زواجنا بالفتور.
- أعنّي! أحد أحبائي مُصاب بالسرطان.

٩- أمك التي لم تقبل الخلاص توفيت.

١٠- خسرت كل أموالك في البورصة.

١١- المياه غمرت منزلك.

١٢- تختلف مع الواعظ الجديد حول عدة أمور أساسية.

١٣- برنامج الشباب في الكنيسة هذا العام أقل من المستوى بكثير.

١٤- لست راضـــيًا عن عمل الكــرازة والـــوعظ في كنيستك.

١٥- تقع تحت ضغط لتغيير الوظيفة.

١٦- لديك متاعب في بيع منزلك.

١٧- سيارتك بها عطل.

١٨- طبيبك يصارحك بأنك مريض بالسرطان.

١٩- الأستاذ المشرف على رسالة الدكتوراة الخاص بك لا يحبك.

٢٠- تم رفض طلبك.

الفصل الثامن

معالجة المتاعب الذاتية النابعة منك

عندما تجلب المتاعب على نفسك بأفعالك الشخصية الخاطئة يكون هناك عنصر إضافي ينبغي مراعاته والاهتمام به وأخذه في الاعتبار. ويظل كل شيء آخر في الخطوط العريضة التي قدمتها لك، كما هي، ولكن تكون هناك صعوبة في تفعيلها ومعالجتها إلى أن يتم أولًا معالجة علاقتك بالله وأي علاقة أخرى ربما أفسدتها.

ومن الواضح أنه يجب عليك أن تتوب عن خطيتك:

١- اعرف خطيتك واعترف بها أمام الله ولكل من شملتهم تلك الخطية.

٢- اطلب الغفران والصفح من كل من هم حولك.

٣- صوب وصحح أي خطأ يمكن تصويبه.

٤- ابتعد عن خطيتك إلى البدائل الكتابية.

وأحياناً باتباعك هذه العملية الكتابية تمحو معها المتاعب. وحينئذ بالطبع يزول الضغط وتقع في إغراء نسيان الجوانب الأخرى لمعالجة المتاعب التي وضعتها لك في ختام الفصل السابق. إلا أنك لو فعلت هذا لوقعت في خطأ كبير.

إن الله متواجد أيضًا في المتاعب الذاتية التي تجلبها على نفسك ، ويعمل من أجل مصلحتك، ومن أجل تقدم الإنجيل، ومن أجل تمجيد ابنه. وتواجد الله في المتاعب الذاتية لا يقل عن تواجده في المتاعب التي تحل عليك من مصادر أخرى خارجية. كما أنه لا ينتظر منك أقل من أن تجد مكانك وتشترك معه فيما يعمله.

إن إرسال الله للمتاعب لتأديب القديسين الذين يخطئون أمر موثّق. مثال: «**لأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِدُونِ اسْتِحْقَاق يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ، غَيْرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ. مِنْ أَجْلِ هذَا فِيكُمْ كَثِيرُونَ ضُعَفَاءُ وَمَرْضَى، وَكَثِيرُونَ يَرْقُدُونَ. لأَنَّنَا لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَا حُكِمَ عَلَيْنَا، وَلكِنْ إِذْ قَدْ حُكِمَ عَلَيْنَا، نُؤَدَّبُ مِنَ الرَّبِّ لِكَيْ لاَ نُدَانَ مَعَ الْعَالَمِ**» (**كورنثوس الأولى ١١: ٢٩-٣٢**). إن الهدف من دينونة الرب هو أن لا نُدان أبديًا مع العالم، هذا القصد المفعم بالرحمة يسري على جميع الذين يتوبون، ويحكمون بالعدل على أنفسهم.

وهنا قد يكون المرض: «**أَمَرِيضٌ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شُيُوخَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَدْهَنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ، وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ، وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيَّةً تُغْفَرُ لَهُ. اِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ**

لِبَعْضٍ بِالزَّلاَتِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لأَجْلِ بَعْضٍ، لِكَيْ تُشْفَوْا. طَلِبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيراً فِي فِعْلِهَا» (**يعقوب ٥:١٤-١٦**)؛ بل وحتى الموت (بعض النوم) هو تأديب من الله. ففي هذه الفقرة يستحثنا الله على فحص الذات والحكم على الذات من أجل تجنب مثل تلك المتاعب. وبالتأكيد إنه لو لم ستكتشف شيئًا من مثل تلك التجربة فستحتاج إلى أن تكتشف كيفية تجنب المتاعب والمحن التأديبية.

لكن يمكنك بل وينبغي عليك، أن تعمل أكثر من ذلك. الخطية تجلب الخزي والعار إلى اسم السيد المسيح. فمن المهم ليس فقط أن تزيل ذلك العار بالتوبة، بل أيضًا أن تستخرج الخير من داخل الشر، وهكذا تحول الهزيمة إلى نصر. الله في وسط عملية تحويل هزيمة آلام الصليب إلى نصرة الأكاليل.

ولذلك فإن الله سيعمل في المتاعب التي سببتها لنفسك وللآخرين، من أجل تحقيق أهداف موجودة

أمامه. وبتعبير آخر إنه سيعمل شيئًا صالحًا، مما يمكنك أن تشارك فيه بعد توبتك توبة حقيقية، كأنما المتاعب جاءتك بسبب خارجي عنك تمامًا.

ولعل نموذج داود يعتبر أوضح مثال على المبدأ الكتابي الذي أناقشه. فداود يتكلم علانية عن تجربته الخاصة (**مزمور ٣٢: ٨ أُعَلِّمُكَ وَأُرْشِدُكَ الطَّرِيقَ الَّتِي تَسْلُكُهَا. أَنْصَحُكَ. عَيْنِي عَلَيْكَ**؛ ومواضع أخرى **مزمور ٥١: ١٣ أُعَلِّمَ الأَثَمَةَ طُرُقَكَ، وَالْخُطَاةُ إِلَيْكَ يَرْجِعُونَ.**)؛ متذللًا كما ينبغي أن يكون، من أجل أن يحذر الآخرين ويعلمهم ويعينهم. ويكشف عن رغبة قوية في أن يرى مأساته تصبح عونًا للآخرين: «**أُعَلِّمُكَ وَأُرْشِدُكَ الطَّرِيقَ الَّتِي تَسْلُكُهَا. أَنْصَحُكَ. عَيْنِي عَلَيْكَ**» (**مزمور ٣٢: ٨**). بالطبع إن كان لهولاء روح التعلّم والخضوع لمشورة الله والثقة به والابتهاج بحضوره واستمرارهم في استقامة القلب.

إن المتاعب التي نجلبها على أنفسنا غالبًا ما تأتي من أشخاص آخرين نخطئ إليهم وفي المقابل يردون علينا بموجات من المتاعب. فالزوجة قد تتجهم؛ وقد يغضب الزوج؛ وربما يدخل الطفل في عملية انسحاب من العالم المحيط ويصبح مشكلة سلوكية؛ وقد يضع أحد الأبوين قيودًا على ابنه. هناك ملاحظتان موجزتان في ترتيب بالنسبة لهذه المتاعب:

١- ينبغي عليك أن تستوثق من أنك أثناء سعيك نحو المغفرة وطلبك لها لا تخلط الاتهامات بالاعتراف («اغفر لي من فضلك قولي لتلك الأمور الصعبة عندما سحبت مني ذلك العمل القذر» أو ؛ «سامحني على ما فعلته بك ومن فضلك كف عن أن تكون فظّاً معي»).

٢- حتى بعد أن توضح المسائل وتنال المسامحة والغفران، فإن الطرف الآخر، خاصة لو كان غير مؤمن، ربما لا يوقف على الفور إحداث موجات المتاعب. فإن كان مؤمنًا، فربما يمكن مواجهته بذلك الأمروتذكيره بأن الغفران هو وعد بعدم إثارة ذلك الموضوع مرة أخرى[٢٠]. أما مع غير المؤمنين، فالأمر ربما لا يكون بتلك البساطة. وفي مثل تلك الحالات يتم تفعيل قول بولس في الرسالة إلى رومية: **(رومية ١٢: ١٧- ٢١) لاَ تُجَازُوا أَحَدًا عَنْ شَرّ بِشَرّ. مُعْتَنِينَ بِأُمُورٍ حَسَنَةٍ قُدَّامَ جَمِيعِ النَّاسِ. إِنْ كَانَ مُمْكِنًا فَحَسَبَ طَاقَتِكُمْ سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ. لاَ تَنْتَقِمُوا لأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، بَلْ أَعْطُوا مَكَانًا لِلْغَضَبِ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «لِيَ النَّقْمَةُ أَنَا أُجَازِي يَقُولُ الرَّبُّ. فَإِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ. وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ.**

٢٠ وفي النهاية ، لو أنه استمر ، فيمكن تفعيل العملية الواردة في إنجيل متى:»وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا. إِنْ سَمِعَ مِنْكَ فَقَدْ رَبِحْتَ أَخَاكَ» متى ١٨: ١٥

لأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هذَا تَجْمَعْ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ». لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ.

وعندما يكون الطرف الآخر مستمرًا في إحداث المتاعب، فإنك ستجد أن المبادئ الستة كلها المسجّلة في الفصل السابق ذات صلة. ولن يمكن أن يتم إغراؤك بسهولة لترد الشر بالشر، لو أنك تتبع بنشاط مسلك الفعل حسب الكتاب المقدّس، كرد فعل للمتاعب. الانتقام هو النتيجة المباشرة للتركيز على الذات وليس الاهتمام بتمجيد السيد المسيح وخير الشخص الآخر.

ولذلك فإن المبادئ الأساسية والتمسك بالأساليب، حتى في حالات المتاعب الذاتية أو الناتجة عن سلوك خاطئ التي تستدعي تأديب الله، أو حيث ردود الفعل السلبية للآخرين، أو كلاهما.

خاتمة

بينما يمكن أن نقول الكثير جدًا عن المتاعب، كما يمكن دراسة وتحليل فقرات أخرى كثيرة من الكتاب المقدّس قررت عن قصد أن أكون ضد ذلك المنهاج. ما تحتاجه هو شيء بسيط متين ليشكّل أساسًا للقرار الكتابي ولفعل الكتاب المقدّس. وقد عملت جاهدًا على تقديم ذلك تمامًا.

فليعمل الله العظيم الذي يعيننا في كل متاعبنا ، على أن يعينك بنفس المعونة التي اختبرها الآخرون. وليكن راضيًا عن استخدام هذا الكتاب في تلك العملية.